موسوعة الدراسات القرآنية

kitabweb-2013.forumsmaroc.com

تطور البحث الدلالي

دراسة تطبيقية في القرآن الكريم

الدكتور محمد حسين علي الصغير
أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة الكوفة

دار المؤرخ العربي
بيروت - لبنان

تطور البحث الدلالي

دراسة تطبيقية في القرآن الكريم

موسوعة الدراسات القرآنية
(٨)

تطور البحث الدلالي

دراسة تطبيقية في القرآن الكريم

الدكتور محمد حسين علي الصغير
أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة الكوفة

دار المؤرخ العربي
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار المؤرخ العربي

بيروت - لبنان - ص.ب: ٢٤/١٢٤ - تلفاكس: ٨٢٠٨٤٣
هاتف خليوي: ٠٣/٨٩٠٨٢٠

«ثبت الكتاب»

تمهيد وتحديد ٩ ـ ١٢

مكانة البحث الدلالي في المنظور النقدي بلاغياً ولغوياً / التفكير في العلاقة الدَلالِية جملي/ التبادر الذهني يحدث دفعة واحدة/ مصطلح البحث الدلالي مصطلح نقدي أوروبي معاصر/ معالم هذا البحث في التحديث والتراثية/ استبعاد السبق المنطقي والعرض الأصولي عن مهمة البحث/ استقرار المنهج الأصولي عند الأستاذ الأعظم ولدى الإمام الخوئي/ صلتي برئيس جامعة النجف الدينية تابعت إنجاز هذا البحث.

الفصل الأول ١٣ ـ ٢٤

(نظرية البحث الدلالي عند المحدثين)

ميشال بريال مؤسس علم الدلالة الفرنسي/ أوجدن وريتشاردز في نظرية معنى المعنى في النقد الإنكليزي/ مفهوم الدلالة لدى الأوروبيين/ صلة اللغة بالفكر والصورة بالصوت/ تصورنا للمصطلح الدلالي بظاهرتيه: الحسية والمعنوية/ كشف الفروق المميزة للدلالة بين النظرية والتطبيق/ إيجاد صيغة المصطلح الدلالي في حدود الفهم العربي والأوروبي المشترك/ آراء علماء الفريقين في إطار الدلالة للخلوص إلى المؤدى/ عدم وضوح رؤية الدلالة/ العناية بالجانب التأريخي للألفاظ مقترنة بالجانب النفسي/ طه حسين أجمل المعيار القديم والحديث لدلالة الألفاظ/ روح الدلالة عند العرب/ الجواري يستلهم الدلالة من القرآن العظيم/ جميل سعيد يكتشف روح الدلالة في لغة الشعر الجاهلي.

الفصل الثاني ٢٥ ـ ٤٤

(أصالة البحث الدلالي عند العرب)

الجهود المبكرة لعلماء العروبة والإسلام في تأصيل البحث الدلالي/ البحث الدلالي سبق علمي للعرب والمسلمين/ الخليل بن أحمد والجاحظ ذهبا إلى هذا المنهج/ ابن جنّي نظر للمصطلح الدلالي من الواقع اللغوي والصوتي في التراث/ الشريف الرضي صاحب منهج تطبيقي في الدلالة/ تبلور الظاهرة الدلالية عند الثعالبي/ عبد القاهر أصّل موضوع الدلالة وخطط لمفاهيمه/ ابن الأثير وحازم القرطاجني والسيوطي في جهودهم النظرية والتنظيرية في علم الدلالة وتوابعها.

الفصل الثالث: ٤٥ـ ٦٤

(تطبيقات البحث الدلالي في القرآن الكريم)

لغة القرآن ذات طابع دلالي خاص/ نشاط اللغة العربية في القرآن مستمد من سمات بلاغية متجانسة تؤكد المعاني الثانوية فضلاً عن المعاني اللغوية الأولية/ تطبيقات البحث الدلالي كشفت اختيار القرآن اللفظ المناسب في الموقع المناسب من العبارة القرآنية/ ثلاث ظواهر قرآنية متميزة في دلالة الألفاظ بالمعنى الاصطلاحي الدقيق/ التناسق القرآني مع مقتضيات الأحوال/ الألفاظ في القرآن منضمة إلى المعاني دون تمايز/ الخطاب بألفاظ القرآن إلى سكان الأرض لكشف الأسرار العلوية بحسب الذائقة الفطرية/ تحليل نقدي لظواهر الألفاظ في القرآن/ الوقوف عند جهود الخطابي فيما أورده من افتراضات وفيما أثبته من تطبيق دلالي لألفاظ القرآن/ دقة الخطابي فيما أجمله من إفاضات في هذا المجال على سنن العرب الأقحاح.

الفصل الرابع ٦٥ ـ ٩١

(معجم العلماء الدلاليين من العرب والأوروبيين)

طبيعة هذا المعجم الأحصائية/ التزامه بطريقة الألفباء

المعجمية/ الأسس الأولية التي قام عليها المعجم/ الاعتذار عن السهو بالنسبة للمحدثين/ الدلاليون العرب القدامى/ الدلاليون العرب المحدثون/ الدلاليون الأوروبيون.

٥ ـ خاتمة البحث ٩٢ ـ ٩٤

نتائج كل فصل من الفصول السابقة التي توصلنا إليها.

٦ ـ المصادر والمراجع ٩٥ ـ ٩٨

أ ـ العربية

ب ـ الأجنبية

٧ ـ ثبت الآيات القرآنية ٩٩ ـ ١٠١

الواردة في الكتاب بحسب ترتيب المصحف.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد وتحديد:

في منظور النقد البلاغي واللغوي يحتل البحث الدلالي ذروة التأصيل الفني حيث تتبلور الدلالة بلاغياً ولغوياً ونقدياً جملة واحدة، وذلك عند التفاصيل الدقيقة التي تجعل الدال علامة يرمز إليها بالأشكال، والمدلول إمارة يؤكد عليها بالمعاني، والعلاقة القائمة بينهما نتيجة محورية تتمخض عن التقائهما.

إن التفكير في استنباط هذه العلاقة التي هي جوهر الدلالة يجب أن يحدث جملياً دون تردد، ومتى تم لنا هذا كانت الدلالة المتصورة ذهنياً حصيلة عملية فورية لاقتران الدال بالمدلول، أو اللفظ بالمعنى، أو الشكل بالمادة، أو الإطار بالمحتوى. . . بمختلف التعبيرات المختلفة المنطوق، والمتحدة المفهوم. . . ويمكن تجسيد هذا المنظار في ضوء ما نجده في التصور الأولي للحرف (أ) في اللغة العربية عند الذهن وذلك حين يرسم هذا الأمر دالاً بشكله على هيئته الذهنية، وهو نفسه في اللغة الإنكليزية يرتسم شكلياً على هذا النحو (A) حينما نتصوره بهذه اللغة دون سواها.

والتبادر الذهني لهذه الرموز عند نطقها يحدث دفعة واحدة عند تصور أشكالها في الخارج بحيث لا يلتبس التصور للحرف نفسه، ولا يختلط بغيره من الحروف في كل من اللغتين.

البحث الدلالي الحق هو ذلك البحث الذي يخلص إلى نتائج النظرية والتطبيق في دلالة الألفاظ بحيث لا ينفصل التصور الذهني المجرد عن الشكل المادي الخارجي، وهذه المهمة هي المنعطف الهادف لمسيرة البحث الدلالي المتطورة عند العرب والأوروبيين.

ومصطلح البحث الدلالي من المصطلحات النقدية المعاصرة في منهج التحديث الأوروبي ولهذا فقد كان طبيعياً وموضوعياً أن نستعرض بعض ملامح هذا البحث بلغته المحدثة، والتي يمكن لمحها عند المقارنة الجادة بين الموروث الدلالي عند العرب والمسلمين ـ قبل أن يتحقق مفهومه في الدرس النقدي الجديد ـ وبين معطيات الفكر الأوروبي الحديث والعربي المعاصر.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة العلمية فقد فضلت أن أشير إلى أن دراسات المحدثين في هذا الميدان تستأهل الاهتمام المبكر بغية تخطيط البحث نظرياً وموقفاً، ولدى عرضه سيتجلى التجديد في مجال الأسلوب، والبقاء على الموقف الأم في التراث الإسلامي عند العرب، وستجري تطبيقات البحث بالوقوف عملياً عند طائفة مختارة من الزخم القرآني لغوياً ونقدياً في لمحات خاطفة على سبيل الأنموذج والمثال، ونكون بذلك قد أجرينا المقارنة العلمية الكاشفة من جهة، ودللنا على تطور البحث من جهة أخرى ونظّرنا له بالقرآن الكريم تطبيقاً.

وفي ضوء هذا التخطيط الأولي كانت معالم البحث متسعةً لثلاثة فصول على النحو الآتي: ـ

الفصل الأول: نظرية البحث الدلالي عند المحدثين.

الفصل الثاني: أصالة البحث الدلالي عند العرب المسلمين.

الفصل الثالث: تطبيقات البحث الدلالي في القرآن الكريم.

ولقد رأيت من المفيد حقاً ـ بعد هذه الفصول ـ أن أخصص فصلاً إضافياً قائماً بذاته، لمعجم تقريبي إحصائي بأسماء أبرز الدلاليين العالميين من النقاد والبلاغيين، قدامى ومحدثين، تسهيلاً لمهمة الباحث الأكاديمي حينما يتناول نظرية الدلالة لدى «السمانتيكيين» في الموضوع على وجه التفصيل لأوجه الإشارة والتمثيل كما هو في طبيعة هذا البحث في النظرية والتطبيق.

وتبقى محاور هذا البحث المركزية متمثلة بالتحديث أولاً، وبالتراثية ثانياً، وبالتنظير القرآني أخيراً، وليس في البحث مسح إحصائي لهذه

المحاور بقدر ما فيه من لمح لتطور البحث الدلالي نظرياً، مع احتفاظ الفكر الإسلامي والعربي بحق الابتداع للموضوع، والابتكار في منهجية البحث، مما يلقي نوعاً من التوجه نحو الجهود المبتكرة للدلالة اللغوية في ضوء النقد البلاغي في أرقى مقاييسه الفنية رؤية ومعاصرة.

ولما كانت هذه المهمة في البحث مهمة نقدية وبلاغية ولغوية فقد أبعدنا السبق المنطقي، والعرض الأصولي للمسألة ولسنا بصدد الخلط بين مفهوم الدلالة عند المناطقة باعتبارها تضمينة أو التزامية أو مطابقية، وبين المفهوم البلاغي المتشابك للدلالة كما فعل الخطيب القزويني (ت: ٧٣٩هـ) تبعاً لأبي يعقوب السكاكي (ت: ٦٢٦هـ).

ولسنا نريد إضافة شيء على ما أفاده علماء الأصول في مباحث الألفاظ باعتبارها تشخص صغريات أصالة حجية الظهور في الأمر والنهي، والمفاهيم، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والتعارض على وجه.

فهذه كلها مباحث أصولية وعليها مسحة دلالية، لا شك في هذا، ولكنها مباحث تتعلق بالألفاظ خالصة من حيث إفادتها أحكاماً شرعية معينة، بل هي ضوابط أساسية فيما يستفيده المجتهد لدى عملية الاستنباط، وبناء الحكم على أصل من دلالة اللفظ المتبادرة إليه فيما يحتمله لسان الشارع المقدس. ولسنا بأزاء بيان هذا الأصل أو الخوض فيه، فضلاً إلى أن السبق المنطقي والعرض الأصولي، وأن تعلقاً بالبحث هامشياً، إلا أنهما من المباحث المستفيضة التي كتبت ودوّنت وطوّرت ونضجت واستقرت بمنهج ثابت في المنطق وأصول الفقه لا سيما عند الأستاذ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاري (ت: ١٢٨١هـ) والتعرض لهما حديث عنهما لا عن النقد البلاغي. كما هي الحال في محاضرات زعيم الحوزة العلمية الإمام الأكبر السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سره) وإفاضاته الأصولية المتطورة.

إذن: هذا العرض بعيد عن المفاهيم المقحمة بالنقد والبلاغة نتيجة تأثير البيئة الكلامية، وسيطرة المنطق، وسيرورة علم الأصول، وإنما هو كشف دلالي لصميم المخزون التراثي من النقد البلاغي في ضوء المتغيرات الأوروبية المتواجدة. ومن خلال التطبيق القرآن العظيم.

وقد أفدت من صلتي العلمية بالأستاذ الحجة السيد محمد كلانتر رئيس جامعة النجف الأشرف متابعته في إنجاز هذا البحث على وجه السرعة لأنه يتسم بالأصالة فيما أفاض، فكان له ما أراد. فإن كان الأمر كذلك فبفضل من الله تعالى وحده، وإن كانت الأخرى فما لا يدرك كله، لا يترك كله.

وفقنا الله جميعاً لاستقراء الحقائق من ينابيعها الأولى.

وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم عليه توكلت وإليه أنيب، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

النجف الأشرف

الدكتور محمد حسين علي الصغير

أستاذ في جامعة الكوفة

الفصلُ الأوَّل

نظرية البحث الدلالي عند المحدثين

نظرية البحث الدلالي عند المحدثين:

يرى علماء الدلالة المحدثون إن اللغوي الفرنسي ميشال بريال (M. Breal) يعتبر مؤسس علم الدلالة المتعارف عليه اليوم، وهو الذي وجه الاهتمام لدراسة المعاني بذاتها، وقد اقترنت أهمية ريال هذه بمحاولة الناقدين اللغويين الإنكليزيين: أوجدن (C.K.OGden) وريتشاردز (I.A Richards) اللذين حوّلا مسار الدلالة بكتابهما المشترك: معنى المعنى (The meaning of meaning) الصادر عام ١٩٢٣[١]. وذلك بتساؤلهما الحثيث عن ماهية المعنى من حيث هو عمل متزاوج من اتحاد وجهي الدلالة: أي الدال والمدلول، فوجّها العناية بالعلاقة التي تربط مكونات الدلالة التي يجب أن تبدأ من الفكرة أو المحتوى الفعلي الذي تستدعيه الكلمة والذي يومي إلى الشيء[٢].

فالدلالة لدى هؤلاء مجتمعين ـ كما يبدو ـ عبارة عن اتحاد شامل بإطار متكامل بين الدال والمدلول غير قابل للتجزئة والفصل.

وفي ضوء هذا الفهم الأولي للدلالة أخذت البحوث تشق طريقها إلى استكناه مفهوم الدلالة ومصطلحها لدى المحدثين من العرب والأوروبيين حين لمسوا أن التعميم الفضفاض غير كافٍ لإعطاء صيغة علمية أو فنية متميزة تنهض بالاصطلاح مستوياً على قدميه. ومن هنا حاولوا جعل الدال والمدلول قسيمين أساسيين لمفهوم الدلالة.

---

(١) طبع هذا الكتاب طبعة منقحة في لندن، ١٩٥٦م.

(٢) ظ.د. موريس أبو ناصر، مدخل إلى علم الدلالة الألسني، الفكر العربي المعاصر، آذار، ١٩٨٢+ كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة: ٢/ ١٥٩.

يستوقفنا الدكتور بسام بركة، في تقسيمه وتعقيبه حين يقول: «أما الدال فهو الصورة الصوتية التي تنطبع مباشرة في ذهن السامع، وهو بعبارة أخرى: الإدراك النفسي للكلمة الصوتية، وأما المدلول فهو الفكرة التي تقترن بالدال»(١).

ويهمنا من هذا المنحنى التأكيد على صلة اللغة بالفكر فيما يوحيه من علاقة مباشرة قد تكون ضرورية بين عناصر الإشارات المتولدة في الذهن نتيجة لاقتران الدال والمدلول خلف الدلالة، في حين يقول بعض الدارسين العرب: «لا تقتصر دلالة الكلمة على مدلولها فقط، وإنما تحتوي على كل المعاني التي قد تتخذها ضمن السياق اللغوي. وذلك لأن الكلمات، في الواقع، لا تتضمن دلالة مطلقة بل تتحقق دلالتها في السياق الذي ترد فيه، وترتبط دلالة الجملة بدلالة مفرداتها»(٢).

ومع تقويمنا للنصين السابقين واعتدادنا بهما فإن بالإمكان أن نتصور ـ بكل تواضع وسماح ـ أن للألفاظ ظاهرتين متلازمتين تتمم إحداهما الأخرى:

الظاهرة الأولى: ظاهرة حسية، باعتبار الألفاظ أصواتاً تنطلق بها الأوتار الصوتية من داخل الجهاز الصوتي ـ ابتداءً من أقصى الحلق وانتهاءً بانطباق الشفتين لتتصل بالأسماع، وتصل إلى الآذان.

الظاهرة الثانية: ظاهرة معنوية، باعتبار الألفاظ رموزاً تشتمل على أصواتها لدى انطباقها على مسمياتها، وإن كانت غيرها.

وتأسيساً على هذه الرؤية يتحقق لنا لمس إطارين حيّين للألفاظ بعامة: ـ

إطار خارجي، يتمثل بالصوت اللساني لكل لفظ، وإطار داخلي يحمل لنا الصورة الذهنية لذلك الصوت.

---

(١) د. بسام بركة، اللغة والفكر بين علم النفس وعلم اللسانية (بحث). ظ: المصادر.

(٢) د. ميشال زكريا، المكون الدلالي في القواعد التوليدية والتحويلية (بحث). ظ: المصادر.

والإطار الخارجي، وهو الظاهرة الحسية، يمثل الشكل.

والإطار الداخلي، وهو الظاهرة المعنوية، يمثل المضمون.

ويراد بالشكل هنا ـ كما هو مفهوم من السياق ـ مادة اللفظ الصوتية أو الوترية، وبالمضمون دلالة اللفظ الانطباقية أو المعنوية.

ولتنظير هذا الفهم نرى أن دلالة أي لفظ من الألفاظ على معناه المحدد له، ترتبط فيما يوحيه هذا اللفظ في الأذهان من انصراف وتبادر إلى مشخصاته الخارجية إن كان عيناً، أو ما يرمز إليه في التصور الذهني إن كان معنىً، بحيث يكسبه هذا وذاك دلالته عند التطبيق الخارجي الذي لا يلتبس بمفهوم آخر في الإدراك حتى يعود رمزاً له، أو علامة تشير إليه، وفي هذا الضوء تشترك الرموز الصوتية لأي لفظٍ في الدلالة عليه لتشكل أصلاً في كيانه بتصور جملي دفعة واحدة سواء أكان الاستعمال على جهة الحقيقة اللغوية، أم على جهة الاستعمال المجازي إذ مناسبة الصلة بين الاستعمالين الحقيقي والمجازي قائمة على إرادة المعنى المحدد دون التباس أو إيهام لتوافر القرينة الدالة على ذلك.

وفيما نرى فلعل استيفن أولمان أستاذ علم اللغة بجامعة ليدز بإنكلترا قد صاغ دلالة الألفاظ بإطار موجز واضح، فاللفظ عنده: الصيغة الخارجية للشكل، والمدلول: الفكرة التي يستدعيها اللفظ[1].

وقد أوجد بهذا مقارنة سليمة بين المصطلحين، فلاحظ أن بينهما علاقة متبادلة، فليس اللفظ وحده هو الذي يستدعي المدلول، بل إن المدلول أيضاً قد يستدعي اللفظ، وهذه العلاقة المزدوجة هي القوة التي تربط الدال بالمدلول، أي الصيغة الخارجية للكلمة بالمحتوى الداخلي لها.

وقد أيد هذا المذهب اللغوي الفرنسي (أندريه مارتينيه) فذهب أن اللفظ لا يمكن له أن يمثل الوحدة العضوية الصغرى في الكلام، لأن اللغة الإنسانية تقوم بإزاء تلفظ مزدوج مركب من اللفظ المكوَّن من مجموعات

---

(١) ظ. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة: ٦٤.

صوتية ومن المدلول في إعطاء المعنى، فاللفظ دال، ومعنى ذلك اللفظ مدلول[1].

ومضافاً إلى اقتناعنا بهذا المنهج، فإن المحدثين من علماء الدلالة الأوروبيين، مقتنعون أيضاً ولكن بصعوبة تحديد الكلمة في شتى اللغات، غير أنهم مجمعون أن الأساس الصوتي وحده لا يصلح لتحديد معالم الكلمات وأنه لا بد أن تشترك معه الكلمة أو وظيفتها اللغوية ليمكن تحديدها.

وقد اتضح للعالم المشهور سابير (Sapir) أن تحليل الكلام إلى عناصر أو وحدات ذات دلالة، يقسم هذا الكلام إلى مجموعات صوتية منها ما ينطبق على الكلمة، ومنها ما ينطبق على جزء من كلمة، ومنها ما ينطبق على كلمتين أو أكثر[2].

وطبيعي أن مفهوم سابير لهذه الدلالات ينطبق على الأحداث والأسماء والحروف، ودلالة الإضافة في وحدة المضاف، والمضاف إليه مما يعني تغايراً حقيقياً بين مفهومه ومفهوم القدامى القائلين: «الكلمة قول مفرد، أو لفظ مفرد»[3].

فهل أل التعريف من هذا القول؟ وهل الباء كحرف جر من هذا اللفظ؟ وهل الضمائر المتصلة كالتاء منه على وجه ما؟ وهي مع اندماجها في الأفعال... هل تشكل قولاً مفرداً أم قولين؟ أو لفظاً مفرداً أم لفظين؟

إن استقلالية الألفاظ في اللغة العربية تعني الفصل في الدلالة، فلكل من الأفعال والأسماء والحروف والضمائر دلالات خاصة.

ومع هذا التغاير، فإن الفهم النحوي للكلمات عند القدامى يختلف عن المفهوم النقدي والبلاغي عندهم في الدلالات.

وقد كشف الأستاذ مطاع صفدي عمق الفروق بين النظرية والتطبيق

---

(١) Mrtinet, Elements de Linguitigue General, Paris. 1970. p.16.

(٢) ظ. إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ: ٤٢ وما بعدها.

(٣) ابن هشام، شذور الذهب: ١٢.

في المجال الدلالي فرأى: أن الأهمية المميزة للدلالة، إنها لدى تطبيقها على حقل ما لا يتوقف عند حد تفكيك بنيته، ولكنها عندما تنجح في هذه المهمة، وتكشف مدلوله، تتغير علاقته بالوعي، يصبح خطاباً آخر بمستويات من الدلالة ذات أنساق متناظرة، تضفي على منظر الخطاب عمقاً استراتيجياً جديداً.

لذلك فإن الباحثين في نظرية الدلالة، محتاجون دائماً إلى ممارسة نظرياتهم عبر الخطابات والنصوص التي يطبقون عليها مناهجهم الدلالية لأن هذا التطبيق ذاته لا يبرهن على نجوع المنهج فحسب وإنما يطوّره، يعطي الخطاب من ذاته، ويأخذ منه الحس الحي بعمقه العضوي الجديد.

إن خصب الدلالة حقق شكلية التداخل المنهجي بين العلوم الإنسانية وجعلها تعكس ظلالها بعضها على بعض، حولها إلى مرايا لبعضها، وغني عن البيان أن تقدم العلوم الإنسانية لا يزال مرتبطاً إلى ما لا نهاية بالكشوف المنهجية، وأهم هذه الكشوف التي ساهمت في نهضتها هي المناهج المساعدة على استنباط أجهزة الإنتاج المعرفية لموضوع البحث وللخطاب العلمي المفسر للموضوع في وقت واحد[1].

ومع اتساع هذا العرض في الاستدلال، فقد يراد بهذا التعبير مشاركة الدلالة في إرساء مناهج المعرفة الإنسانية ضمن تعدد خصائصها الفنية، وبرامجها في التنقل بين حقول الحضارة المختلفة تراثية وحداثة في آن واحد.

والذي يهمنا من هذا المنظور هو المنهج النقدي الذي يرتبط بالدلالة تكوناً جمالياً.

ويقول الدكتور عناد غزوان ـ وهو يتحدث عن طبيعة هذا المنهج في وجهاته الجمالية المتنوعة ـ:

«فقد يكون المنهج شكلياً يهتم بالبنية الشكلية ـ العضوية والتجريدية ـ للتجربة الأدبية أو قد يكون تحليلياً قائماً على تحليل عناصر التركيب الأدبي

---

(١) ظ: مطاع صفدي، نظرية الدلالة وتطبيقاتها، الفكر العربي المعاصر: آذار ١٩٨٢.

وخصائصه البيانية والبلاغية، أو قد يكون منهجاً تقنياً فنياً جديداً يدرس هذه التجربة أو تلك على أساس كونها ظواهر حضارية إنسانية تخضع لمثل جديدة في تقدير قيمتها النقدية ـ الفنية الجمالية ـ التي تخلق الإعجاب والتقدير في طبيعة العمل الأدبي بالنسبة للقارىء والمتذوق»[١].

واحسب أن التطور الدلالي هو من النوع الأخير، لأن الحركة النقدية المعاصرة التي اهتمت بالمنطق السمانتيكي (علم الدلالة) وعلاقته بالرمز تارة، وبالصورة الفنية تارة أخرى، وبالخيال غيرهما تذهب إلى قيمة الدلالة باعتبارها كائناً حضارياً متطوراً يمثل قوة الإدراك في حياة الألفاظ والمعاني، وإن اهتمت بالخصائص البيانية والبلاغية في توجيه مسيرتها النقدية.

على أن المحدثين من الأوروبيين يختلفون في أولوية الدلالة بين اللفظ والمعنى وينقسمون في ذلك إلى مدرستين نقديتين «المدرسة التحليلية» التي ترى أن المعنى يمكن تحليله إلى عناصره ووحداته الأساسية، و«المدرسة العملية» التي ترى أن الكلمة ترمز إلى فكرة أو إشارة وأخيراً إلى مجمل المعنى العام في الجملة أو التعبير. وتدرس هذه المدرسة الكلمات ذاتها مرتبطة بحدثها وعلاقتها العملية مع غيرها دونما اهتمام مباشر بالمعنى قبل الكلمة[٢].

وهذه النظرة التي ترجمها لنا عن الأوروبيين الدكتور عناد غزوان يحللها بقوله: ـ

«واختلاف المدرستين يعود إلى مدى اهتمامهما بالقارىء، السامع قبل المتكلم، أو بالمتكلم قبل السامع، فعلاقة اللغة بالفكر ليست من القضايا البسيطة لتداخلهما من جهة، لأنهما روح الحضارة الإنسانية من جهة أخرى فما ينشأ عن هذه العلاقة من غموض أو وضوح من إشارة أو رمز، من صواب أو خطأ، من حقيقة أو مجاز يتوقف على قدرة اللغة في توصيل فكرها إلى الآخرين وفي الإفصاح عن تلك التجربة الأدبية، وهنا

---

(١) عناد غزوان، التحليل النقدي والجمالي للأدب: ٢٩.

(٢) ظ. عناد غزوان، المصدر السابق: ٣٢ بتصرف.

يبرز دور النقد الأدبي حضارياً من خلال تحليله لعناصر التجربة بحثاً عن فكرها ودلالتها، ومدى ارتباطها بالأحداث الذاتية والإنسانية»[1].

ومهما يكن من أمر فإن طبيعة البحث الدلالي في نظرية المحدثين من عرب وأوروبيين، لا تعدو إطار التعريف لكل من الدال والمدلول وعلاقة الألفاظ والمعاني، ومشاركة هذه العلاقة في إرساء دعائم الحضارة الإنسانية ضمن إشارات ثقافية ولمسات منهجية بأسلوب تغلب عليه السلاسة حيناً، والنعومة حيناً آخر، والتعقيد في المؤدى ثالثاً، وتزاحم الألفاظ، وتغاير التعبيرات، وتراكم الصيغ بين هذا وذاك في كثير من الأحيان.

ونحن بدورنا نؤيد ما أورده الدكتور إبراهيم أنيس في عدم وضوح الرؤية لدى هؤلاء الباحثين في التفرقة بين أصول الدلالات ومحدثاتها فهم يتجاهلون تأثير العامل التأريخي في اكتساب الألفاظ دلالتها بمرور الزمن، فيقول: «والأمر الذي لم يبدُ واضحاً في علاج كل هؤلاء الباحثين هو وجوب التفرقة بين الصلة الطبيعية الذاتية والصلة المكتسبة، ففي كثير من ألفاظ كل لغة نلحظ تلك الصلة بينهما وبين دلالتها ولكن هذه الصلة لم تنشأ مع تلك الألفاظ أو تولد بمولدها وإنما اكتسبتها اكتساباً بمرور الأيام وكثرة التداول والاستعمال.

وهي في بعض الألفاظ أوضح منها في البعض الآخر، ومرجع هذا إلى الظروف الخاصة التي تحيط بكل كلمة في تأريخها وإلى الحالات النفسية المتباينة التي تعرض للمتكلمين والسامعين في أثناء استعمال الكلمات»[2].

وهذا تعقيب يعنىٰ بالجانب التاريخي للفظ من جهة وبالجانب النفسي من جهة أخرى.

وهذان الملحظان لم يغب تصورهما الدقيق عن الذهن العربي الإسلامي في القرون السابقة وهو ما ستجده فيما بعد.

---

(١) عناد غزوان، المرجع السابق: ٣٢ وما بعدها.

(٢) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ: ٧١.

ولعل عميد الأدب العربي المرحوم الدكتور طه حسين (ت: ١٩٧٣م) قد أجمل المنظور القديم والحديث في دلالة الألفاظ على شكل تساؤل إيحائي في إطار نقدي يُعنى بمفهوم الأدب فقال: «وما عسى أن تكون هذه الصياغة، أهي التأليف بين المعاني أو بين هذه الصور لتلتئم وتأتلف، والدلالة عليها بالألفاظ التي يؤديها إلى القراء؟ أم هي شيء آخر؟ فإن تكن الأولى ففيم الأخذ والرد والجدال الطويل وقد قلت لهم: إن الألفاظ وحدها لا تغني شيئاً، وإنّ الأدب لا يكون إلا إذا ائتلفت المعاني بينهما، وائتلفت الألفاظ فيما بينها وبين المعاني، كان الجمال الفني هو الذي ألف بينها فأحسن التأليف، وإن تكن الصياغة شيئاً آخر فما عسى أن تكون»[1].

هذه روح الدلالة عند العرب بأسلوب واضح كما سترى، لأن الفروق التعبيرية بين حالتين ـ كما هو الظاهر ـ عند المحدثين من الأوروبيين والقدامى من العرب، تتجلى في نتائج البحث عن الدلالة، فكأنك لا تلمس شيئاً محسوساً في التعبير الحديث، بينما تضع بصماتك على الأثر الجلي في المدرسة الدلالية عند العرب، فهناك الألفاظ الأخاذة دون حصيلة مجدية، وهناك الأصالة العلمية في المقدمات والنتائج الموضوعية، ولا يعني هذا العرض الغض من معطيات المدرسة الحديثة بقدر ما يعني الاعتداد بما أسداه الأوائل ضمن صفائهم الفطري للموروث الحضاري الإنساني المتصاعد.

ولا بد لي من الوقوف قليلاً بل الإشارة تلميحاً إلى ما حققه إثنان من علماء الأمة العربية المعاصرين بل علمان من أعلامها: في مجال التنظير الدلالي في رؤية تراثية تستلهم القرآن العظيم عند الأول، والشعر العربي القديم عند الثاني:

١ـ لقد استلهم أستاذنا وصديقنا العلامة المرحوم الدكتور أحمد عبد الستار الجواري روح الدلالة في المنظور القرآني من خلال حذف القول في العبارات القرآنية التي تدل معانيها على مرادها، دون استخدام الألفاظ لهذا الغرض، مما يحمل السامع على توقع أمر ذي بال، كما هي الحال في

(١) طه حسين، خصام ونقد: ١٠٢.

الانقطاع والالتفات وسواهما في عبارة القرآن فيقرع بهما أسماعاً غير واعية، ويهز مشاعر غير صاغية، يقول المرحوم الجواري:

«ومما يكثر وروده في العبارة القرآنية حكاية القول دون العناية بذكر القول، وهو أشبه ما يكون بلوحة أسقط منها ما لا حاجة به من خطوط ابتغاء التنويه بجوهر الموضوع، صورة قصد فيها إلى إهمال ما لا يتعلق بالمعنى أو الفكرة التي أريد التعبير عنها، والالتفات إلى الأصل والأساس. ولو اتصل الكلام لما أثار قدراً من الانتباه والاهتمام مثل الذي يثيره الانقطاع، كالذي يسير في طريقٍ ممهدةٍ لاحبةٍ، تقوده قدماه حتى لا يعود يتلفت حوله، ولا يثنيه لما يحيط به حتى يفاجئه انحراف في الطريق، أو التواء، أو انقطاع، يسلم إلى منحدر أو مرتقى فيفتح عينيه، ويرهف حواسه بعد ذلك الانقطاع»[1].

وينظر إلى هذا الملحظ بالتأمل في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٠ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ۝٣١﴾[2].

٢ ـ وقد استفاد أستاذنا الجليل الدكتور جميل سعيد عضو المجمع العلمي العراقي أن في لغة الشعر الجاهلي ألفاظاً استعملت ولا يسدّ غيرها مسدّها. وكانت تلك الألفاظ قد استخدمت في لغة التخاطب والحديث «تلك اللغة ذات الألفاظ الواضحة المتداولة المفهومة، يقولها ـ امرؤ القيس ـ: وكأنه لا يرى استبدال هذه الألفاظ بغيرها يسد مسدها، يتذكر الحوار، ويعيد الحديث الذي سلّى به صاحبه، يعيده وكأنه يرى فيه تسلية وعزاء لنفسه، يقول[3]:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقنَ أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له: لا تبك عينك إنما ... نحاول ملكاً، أو نموت فنعذرا

(١) أحمد عبد الستار الجواري، نحو القرآن: ٣٨.
(٢) سورة القصص: ٣٠ ـ ٣١.
(٣) امرؤ القيس، الديوان: ٧٢.

فلغة الشعر عند امرىء القيس وسواه تهبط إلى لغة الحديث التي يتبع بها أسلوب الحوار، وأسلوب السؤال والجواب، ولغة الحديث هذه، هي لغة النثر التي يقصد بها الأفهام. ومن هنا تكون واضحة ذات جمل قصيرة، وتكون بعيدة عن الصناعة اللفظية التي تعمد إلى التزويق في الألفاظ، وإلى الاستعارات والمجازات»[(١)].

فكأن الغرض الفني عند العربي بفطرته ـ كما يرى ذلك أستاذنا الدكتور جميل سعيد ـ أن يقصد بالألفاظ إيصال المعنى المراد إلى المتلقي بما يفهمه ويسبر غوره، وتلك روح الدلالة عند العرب.

ولعل في تعقب الصفحات الآتية ما يعطي صيغة مقنعة أو مرضية في هذا المنحنى المقارن الذي لا يخلو من طرافة استدلالية على صحة هذا المنظور المجرد عن الحساسية والإثارة بقدر ما هو أصيل في مصادره الريادية الأولى، عسى أن يكون ذلك مؤشراً ينبه على قيمة هذا التراث بين هذه السطور التي لا تعدو كونها نماذج في مسيرة الدلالة.

---

(١) جميل سعيد، لغة الشعر «بحث» مستل من المجلد الثاني والعشرين من مجلة المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع، بغداد ١٩٧٣.

الفصل الثاني

أصالة البحث الدلالي عند العرب

أصالة البحث الدلالي عند العرب:

ولا تحسبن أن المحدثين قد أتوا بجديد محض، أو ابتكروا ما لم يكن، أو بحثوا ما لم يسبق إليه فالأمر قد يكون على العكس هنا، ذلك إذا لاحظنا جهود السابقين من علماء العرب والمسلمين الذين أشاروا لجمل من الموضوع أو كتبوا في دلالته أو كشفوا عن سماته، فكوّنوا بذلك ركائزه الضخمة وحققوا مزية الاكتشاف العلمي.

إن وضع اللبنات الأولى لهذا التخطيط، قد يعتبر سبقاً إلى الموضوع وابتكاراً متقصداً لمفرداته، وتأصيلاً متميزاً لمصطلحه، مهما كان التعبير عنه متفاوتاً في الصيغ الإدائية لقد ذهب جملة من علمائنا القدامى إلى وجود مناسبة طبيعية بين اللفظ ومدلوله، فالألفاظ عندهم لم تنفصل عن دلالاتها الصوتية في كثير من الأحيان، كما لم تتخلَ عن المعاني الدالة عليها نقدياً وبلاغياً ولغوياً في شتى الوجوه المرتبطة بها عند الإطلاق[1].

إن هذه المدرسة المتفوقة الإدراك لم تتأصل فجأة، ولم تتبلور معطياتها الجمالية بغتة، وإنما عركها الزمن في تطوره من خلال الأخذ والرد وتقلب أيدي الفطاحِل من العلماء الناقدين، فأتت مختمرة الأبعاد وإن عبر عنها بشكلٍ وآخر، إلا أننا نرصدها هنا وهناك بعد جهد وعناء، حتى تتكامل الرؤية الحقيقية لهذه المكونات المجتزأة في إشارة عابرة حيناً، وفي إفادة عامة حيناً آخر، وبين طيّات تلك الكتب التي يصور هدفها الأولي مراداً معيناً قد يختلف عما نحن بصدد إبرازه إلى العيان، وليس اكتشاف هذه الشذرات أمراً هيناً. ولكنه بطبيعة البحث العلمي عناء متراكم تتولد عنه

---

(١) ظ. المؤلف، نظرية النقد العربي في ثلاثة محاور متطورة، قضية اللفظ والمعنى.

راحة تامة إذا حقق أصلاً تراثياً، أو مجداً فنياً تعقبهما النتائج الرصينة، ولا أدعي هذا للبحث، فقد يحدث وقد لا يحدث، ولكني أشير إليه باستقراء محدود قد يفتح الطريق أمام الباحثين، لأنه سمات إلى الركب الصاعد، ومؤشرات في مسيرته كما سنرى.

١ ـ لا شك أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) قد أفاد الدارسين العرب في مباحث معجمه الأصيل (العين)(*) حين بحث في تراكيب الكلمات من مواردها الأولية في الجذر البنيوي، الحرفي، ومن ثم تقسيمه على ما يحتمله من ألفاظ مستعملة، وأخرى مهملة لدى تقلب الحرف في التركيب لتعود ألفاظاً بداية ونهاية طرداً وعكساً، ومن ثم إيجاد القدر الجامع بين المستعمل منها في الدلالة. والمهمل دون استعمال.

وقد كان الخليل هو الرائد الأول لهذا الباب دون الخوض في التفصيلات المضنية للبحث الدلالي كما يفهم في لغة التحديث، لأن مهمته كانت لغوية إحصائية ولكنها على كل حال تشير إلى دلالة الألفاظ كما يفهمها المعاصرون عن قصد أو غير قصد، وهو إلى القصد أقرب وبه ألصق لما تميز به الخليل من عبقرية ولما اتسمت به بحوثه من أصالة وابتكار. وقد أفاد من ذلك كثيراً سيبويه (ت: ١٨٠هـ) كما يتضح من استقراء الكتاب.

٢ ـ وهذا أبو عثمان الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) وهو حينما يتحدث عن مناسبة الكلام لمقتضيات المقام، وهي حالة بلاغية، إنما يتحدث عما يحدثه معنى اللفظ عند السامع من فهم لا يتعدىٰ فيه المتكلم حدود دلالة الألفاظ على المعاني لدى المتلقي فيقول: ـ (ينبغي للمتلكم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك مقاماً حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني،

---

(١) حقق الدكتور عبد الله درويش عميد كلية دار العلوم في جامعة القاهرة ما عثر عليه من كتاب العين وطبعه ومن ثم قام الأستاذان الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي بتحقيقه كما تركه مؤلفه وقامت وزارة الثقافة والإعلام في العراق بطبعه طباعة أنيقة في ثمانية أجزاء.

ويقسم المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات)[1].

وهو بهذا يريد أن يتحدث عن الدلالة في أبعادها المخصصة لها فلا تتعدى حدودها ولا تتجاوز مفهومها، وإن ربط بينها وبين عقلية المتلقي في مطابقة المقال لمقتضى الحال كما يقول البلاغيون، أو مطابقة الكلام لمناسبة المقام.

٣ ـ وأبو الفتح، عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ) يعود بدلالة الألفاظ عند اختراعها وابتكارها وموضعتها إلى أصول حسية باديء ذي بدء حين تكلم عن ذلك.

وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد.

«وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقبل»[2].

وكما ربط ابن جني بين الحس والأصداء والأصوات والانفعالات وبين ابتكار الألفاظ في أصولها الأولى، وترجيحه للرأي القائل بهذا على أساس تأثر الاستخراج النطقي بهذه المداليل الصوتية، فتكونت الكلمات، وتراصفت الألفاظ شدة وانطباقاً ورخاوة، فقد ربط بين استقرار هذه الألفاظ، وتمام فائدة الصوت الذي قد يكون مهملاً، وقد يكون مستعملاً، وعقد لذلك مقارنة دقيقة في استكناه الفروق المميزة بين الكلام والقول وإن هذا له دلالة وذلك له دلالة، وذلك أول مباحث علم دلالة الألفاظ في صيغتها الاصطلاحية السليمة.

يقو ابن جني في هذا الملحظ: ـ (ومن أدل الدليل على الفرق بين الكلام والقول: إجماع الناس على أن يقولوا: القرآن قول الله، وذلك إن

(١) الجاحظ البيان والتبيين: ١/ ١٣٩.

(٢) ابن جني، الخصائص: ١/ ٤٦ ـ ٤٧.

هذا موضع ضيق متحجر لا يمكن تحريفه، ولا يسوغ تبديله شيء، فعبر لذلك عنه بالكلام الذي لا يكون إلا أصواتاً تامة مفيدة، وعدل به عن القول الذي قد يكون أصواتاً غير مفيدة، وآراء معتقدة[1].

وفي الملحظ نفسه نجده يتلمس المناسبة بين كلمتي المسك والصوار[2].

ويستمر ابن جني في المنظور التطبيقي لدلالة الألفاظ فيستنبط العلاقة الدلالية لمادة (جبر) بكل تفريعاتها المتناثرة كالجبر والجبروت والمجرب، والجراب.

فيجد في قوتها وصلابتها وقسوتها وشدتها معنىً عاماً مشتركاً بين مفرداتها تجمعه القوة والصلابة والتماسك[3].

ولا يكتفي بذلك حتى يعقد في كتابه المذكور فصلاً بعنوان (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) وباباً آخر لمناسبة الألفاظ للمعاني، وقال عنه: إنه موضع شريف لطيف، وقد نبّه عليه الخليل[4].

وإليك هذا النص الدلالي كما يقومّه ابن جني: ـ

«فأما مقابلة الألفاظ بما يشكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها فيعدلونها بها، ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدّره، وأضعاف ما نستشعره، ومن ذلك قولهم خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب... والقضم لأكل اليابس»[5].

٤ ـ أما أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) فيعد بحق صاحب نظرية في دلالة الألفاظ، فكتابه مقاييس اللغة يُعنى بالكشف عن الصلات القائمة بين

---

(١) المصدر نفسه: ١/ ١٨.
(٢) المصدر نفسه: ٥٠٧.
(٣) المصدر نفسه: ٥٢٥.
(٤) ظ: للتفصيل في الموضوع: السيوطي، المزهر: ٤٧ وما بعدها.
(٥) ابن جني، الخصائص: ١/ ٦٥.

الألفاظ والمعاني في أكثر من وجه، ويشير إلى تقلبات الجذور في الدلالة على المعاني، ويستوحي الوجوه المشتركة في معاني جملة من الألفاظ. وكتابه:

(الصّاحبي في فقه اللغة) ينطلق إلى الدلالة معه، فيشير إلى مرجعها، ويحدده في ثلاثة محاور هي: المعنى، والتفسير، والتأويل. وهي وإن اختلفت فإن المقاصد منها متقاربة[1].

ويشير بأصالة إلى دلالة المعاني في الأسماء باعتبارها سمات وعلامات دالة على المسميات[2].

ويتابع ابن فارس بتمرس عملية تنوّع الدلالات وأقسامها بالشكل الذي حدده المناطقة فيما بعد وتسالموا عليه[3].

والجدير بالذكر أن يبحث ابن فارس بكل يسر وسماح: دلالة تسمية الشيء الواحد بالأسماء المختلفة كالسيف والمهند والحسام وما بعده من الألقاب ويقرر مذهبه: أن كل صفة من هذه الصفات فمعناها غير معنى الأخرى وكذلك الحال بالنسبة للأفعال فيما يتوهّم من دلالتها على مدلول واحد وهو مختلف عنده نحو: مضىٰ، وذهب، وانطلق، وقعد وجلس، وكذلك القول فيما سواه وبهذا نقول: ومن سنن العرب في المتضادين باسم واحد نحو: الجون للأسود والجون للأبيض... ثم يعقب ذلك بدلالة الاسم الواحد للأشياء المختلفة، ويعقد له باباً باسم (أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق)، ويضرب لجميع ذلك الأمثلة، ويخرج عن هذا بالأسماء المختلفة للشيء الواحد[4].

وفضلاً عما سبق نجد ابن فارس دقيق الملاحظة، وحديد النظر، فيما يستنبط من تآلف الأصوات وتكوينها للكلمات مسموعة أو مفهومة أو دالة

---

(١) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة: ١٩٣.
(٢) المصدر نفسه: ٨٨.
(٣) ظ: المصدر نفسه: ٩٨.
(٤) المصدر نفسه: ٢٠١.

على معنىً، وذلك عنده شيء واحد متقارب في استنتاج الدلالة الخاصة بكل شكل ذي حروف مؤلفة. وفي هذا الصدد يقول: «زعم قوم أن الكلام ما سمع وفهم، وذلك قولنا قام زيدٌ وذهب عمرو، وقال قوم: الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى والقولان عندنا متقاربان لأن المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف مؤلفة تدل على معنى»[1].

وقد يطول بنا الحديث لو أردنا استقراء نظرية ابن فارس في هذا المدرك الدلالي، ومفهوم الدلالة عنده، وما تقدم استعراض للمهم من توجهه الدلالي، أما نظريته في جزء منها فقد لخصها مشكوراً بعض الدارسين العرب[2].

٥ ـ والشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ) وهو الناقد الخبير والبلاغي المتنور الذي جمع رهافة الحس ودقة الملاحظة، فقد جاء نقده تطبيقاً لموارد النقد، وتحقيقه البلاغي تنظيراً لمظاهر البلاغة، وهو تشخيصي النقد، تطبيقي البلاغة، و«تلخيص البيان» من أهم كتبه الريادية[3] وأعطف عليه «المجازات النبوية»[4] فهما الميدان الدلالي لهذا المنحىٰ المتطور.

أما تعقيبه النقدي أو البلاغي أو اللغوي على مختاراته من كلام ورسائل وخطب ووصايا وحكم أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) المسمى «نهج البلاغة»[5] فيعد ـ بحق ـ من أبرز مصاديق النقد البلاغي التحليلي القائم على أساس استعمال العرب البياني في أمثلة ونماذج حيّة ارتفعت بالشريف الرضي إلى مستوىٰ أساطين هذا الفن كما أوضحنا ذلك

(١) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة.

(٢) ظ: د. صبحي البستاني، مفهوم الدلالة عند ابن فارس في كتابه الصاحبي، بحث: الفكر العربي المعاصر آذار ١٩٨٢م.

(٣) حققه في طبعة منقحة الأستاذ الدكتور محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٥م.

(٤) علق عليه وطبعه الأستاذ محمود مصطفى مدرس الآداب بكلية اللغة العربية بالأزهر، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ١٩٣٧م.

(٥) شرحه، عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ) وحققه في عشرين مجلداً الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م.

في مهرجان الشريف الرضي[١].

وبين يدي الآن «المجازات النبوية» وهو حاشد بإفاضات الشريف الرضي الدلالية في المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية وما تلاحظه فيه تجده في تلخيص البيان، وكله نماذج صالحة للاستدلال، وليس على سبيل الاختيار وأورد هذا المثال من شرح وإبانة الرضي في الحديث الشريف: ـ

«إيّاكم والمغمضاتِ من الذنوب».

فإنه يقف عند دلالة اللفظ ويقول: ـ

«المراد بالمغمضات هنا على ما فسره الثقات من العلماء: الذنوب العظام يركبها الرجل وهو يعرضها فكأنه يغمض عينيه تعاشياً عنها وهو يبصرها، ويتناكرها اعتماداً وهو يعرفها، وربما روي هذا الخبر بفتح الميم من المغمضات فيكون المراد به على هذا الوجه ضد المراد به على الوجه الأول لأن المغمضات بالكسر: الذنوب العظام، والمغمضات بالفتح الذنوب الصغار،... وإنما سميت مغمضات لأن تدق وتخفى، فيركبها الإنسان بضرب من الشبهة ولا يعلم أنه عاصٍ يفعلها»[٢].

فالرضي هنا أشار لدلالة اللفظ بلاغياً فاعتبره استعارة ونقدياً بقوله: «فكأنه يغمض عينيه تعاشياً عنها وهو يبصرها» ولغوياً فأعطىٰ المعنى على جهة الأضداد في حالتي فتح الميم من (مغمضات) وكسرها، وهو بذلك يعطي نظرة الدلالة عملياً.

وكذلك شأنه في جميع مختاراته من الحديث في الكتاب المذكور. والطريف عند الشريف الرضي في هذا المجال تداخل تطبيقاته لا في اختياراته فحسب، بل فيما يجري مجراها، ويتعلق بمضمونها، فيحمله عليها ويعتبره منها، وإن لم يقصد إليه أولاً وبالذات، ولكنه تدافع الكلام، وسبيل الاستشهاد المركز كما فعل عند قوله ﷺ: «كيف أنت إذا بقيت في

(١) عقد في بغداد بمناسبة ذكراه الألفية (١٤٠٦هـ) من قبل وزارة الثقافة والإعلام في قاعة ابن النديم وقاعة المتحف العراقي للفترة: ٦، ٧/ ١٠/ ١٩٨٥م.

(٢) الشريف الرضي، المجازات النبوية: ٢٢٨ وما بعدها.

حثالة من الناس وقد مرجت عهودهم وأماناتهم».

فهو يعقب عى ذلك شارحاً ومدللاً ومسوغاً، لغة وبلاغة ونقداً فيقول: ـ

«أي لا يستقرون على عهد ولا يقيمون على عقد يصفهم عليه السلام بقلة الثبات وكثرة الانتقالات. وأراد أصحاب الأمانات والعهود وإن كان ظاهر اللفظ يتناولها وصريح الكلام يتعلق بها وذلك أيضاً من جملة المجازات المقصود بيانها في هذا الكتاب. والحثالة الرديء من كل شيء واصله ما يتهافت من نشارة التمر والشعير»(١).

وهذا المنهج التطبيقي الذي اختطه الشريف الرضي لقي قبولاً عند جملة من علماء الدلالة العرب والمسلمين فسلكوا سبيله ومن بينهم أبو منصور، عبد الملك بن محمد الثعالبي في جملة من إفادته في هذا الشأن كما سنرىٰ.

٦ ـ فإذا وقفنا عند الثعالبي، أبي منصور (ت: ٤٢٩هـ) لمسنا منهج التنظير المتتابع متكاملاً لديه في التنقل بين حقول الألفاظ الدلالية، فمن دلالة لغوية إلى أخرىٰ مجازية، إلى دلالة نقدية، وهكذا تصاعدياً في لفظ يكاد يكون مترادفاً في دلالة ثابتة، مترقياً بذلك في اللفظ في ترقيه بالدلالة من صيغة إلى صيغة، وإن تغير جنس اللفظ إلى جنس من المعنى، ولكنه مرتبط باللفظ الأول، وهكذا يترتب ترتيباً دلالياً هذا اللفظ ليكون حقيقة أخرىٰ، بتدرجه في المنازل، وتقلبه على المعاني شدة وضعفاً، مما يعطي تصوراً فنياً بتبلور هذه الظاهرة الدلالية لديه، وإن لم يستطع أن يعبر عنها بمستوىٰ الاصطلاح والحدود والرسوم إلا أنه قد أدركها إدراكاً جيداً عند تناولها واضحة نقية عند التطبيق الدلالي المركزي.

وانظر إليه هنا وهو يفصل القول في هذا المنهج بحديثه عن مراتب الحب في الألفاظ المناسبة لكل حالة لها دلالة خاصة فيقول: ـ

«أول الحب الهوىٰ ثم العلاقة: وهي الحب اللازم للقلب ثم

---

(١) المصدر نفسه: ٥٥.

الكلف: وهو شدة الحب ثم العشق: وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب، ثم الشعَف: وهو إحراق القلب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة واللاعج: فإن تلك حرقة الهوىٰ وهذا هو الهوىٰ المحرق ثم الشغف: وهو أن يبلغ الحب شغاف القلب وهي جلدة دونه، ثم الجوىٰ: وهو الهوى الباطن ثم التيم: وهو أن يستعبده الحب ثم التبل: وهو أن يسقمه الهوىٰ ثم التدليه: وهو ذهاب العقل من الهوى، ثم الهيوم: وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه، ومنه: رجل هائم»[1].

أرأيت هذا العرض المتسلسل، وهذه الدلالات المتفاوتة في هذا البيان الدقيق، وكيف قد تتبع مسميات الحب بدلالته المنبعثة من حالاته المتمايزة، وكيف قد كشف الزخم الدلالي لدىٰ العربيّة في نموذج واحد.

٧ ـ فإذا جئنا إلى عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، وجدناه مخططاً عملياً للموضوع، فهو حينما يتكلم عن الدلالة من خلال نظرية النظم لديه، فإنما يتكلم عن الصيغة الفنية التي خلص إليها في شأن الدلالة، يقول عبد القاهر:

«وجب أن يعلم مدلول اللفظ ليس هو وجود المعنى أو عدمه، ولكن الحكم بوجود المعنى أو عدمه»[2].

فالألفاظ دالة على المعاني لا شك، ولكن الحكم القطعي عقلياً بوجود المعاني التي تدل عليها الألفاظ هو الأمر المبحوث عنه وجوداً أو عدماً، وكأنه بذلك يريد الفائدة المتوخاة عند إطلاق الألفاظ على المعاني المقصودة الثابتة لذلك فهو يعقب على هذا: «معنى اللفظ عندنا: هو الحكم بوجود المخبر به من المخبر عنه أو فيه إذا كان الخبر إثباتاً، والحكم بعدمه، إذا كان منفياً»[3].

ومراده أن من شأن الجملة أن يتغير معناها بالبناء عليها عند الدلالة

(١) الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية: ١٧١.
(٢) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: ٢٣٤.
(٣) المصدر نفسه: ٣٣٦.

في عملية الإسناد: المسند والمسند إليه فيما له مزية، وما ليس له مزية عن طريق إثبات الدلالة في المعنى الإيجابي وإثبات الدلالة عن ذلك في المعنى السلبي لأن بهما إثبات معنى اللفظ، وبه يتحقق أن كان مثبتاً، وينفي ذلك المعنى عنه أن كان منفياً، وهذا إنما يتحقق في طبيعة الأخبار، لذلك يقول:

«اعلم أن معاني الكلام كلها معانٍ لا تتصور إلا فيما بين شيئين، والأصل الأول هو الخبر»[1].

وإفادة عبد القاهر الجرجاني وإن كانت صعبة الاستدلال أو القبول في «دلائل الإعجاز» ولكنها واضحة ومتناسقة في «أسرار البلاغة».

ودلالة الألفاظ لديه مرتبطة فيما تفيد من معنى عند التركيب، وما يتصور جملياً عند اقترانهما فإذا راقك هذا المعنى دون ذاك، فيعود ذلك إلى حسن التأليف ودقة التركيب، والدليل لديه على ذلك: أنك لو فككتها ونثرتها متباعدة غير منتظمة فلا تحصل على الدلالة نفسها وهي مترابطة مركبة، وهو في أسرار البلاغة يبدأ الحديث عن هذه الدلالة بكل وضوح وجلاء، ويسيطر لإثباتها بكل يسر فيقول متسائلاً ومجيباً:

«كيف ينبغي أن يحكم في تفاضل الأقوال إذا أراد أن يقسم بينها حظوظها من الاستحسان ويعدل القسمة بصائب القسطاس والميزان؟ ومن البيّن الجلي أن التباين في هذه الفضيلة والتباعد عنها إلى ما ينافيها عن الرذيلة، وليس مجرد اللفظ، كيف والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف... وفي ثبوت هذا الأصل ما تعلم به أن المعنى الذي كانت له هذه الكلم... أعني الاختصاص في الترتيب، وهذا الحكم يقع في الألفاظ قريباً على المعاني المترتبة في النفس المنتظمة فيها على قضية العقل ولن يتصور في الألفاظ وجوب تقديم وتأخير، وتخصص في ترتيب وتنزيل، وعلى ذلك وضعت المراتب والمنازل في الجمل المركبة، وأقسام الكلام المدوّنة»[2].

---

(١) المصدر نفسه: ٣٣٣.

(٢) عبد القاهر، أسرار البلاغة: ٣ ـ ٤.

فالدلالة عنده فيما انتظم فيه الكلام فدلت ألفاظه على معانيه جملياً كما هو رأينا في تمهيد هذا البحث.

أما القول بدلالة الألفاظ على الألفاظ أو هو من الألفاظ نفسها فلا توافق السديد من التنظير، إلا من حيث جرس الألفاظ، وقد بحث عبد القاهر هذا «وأما رجوع الاستحسان إلى اللفظ من غير شرك المعنى فيه، وكونه من أسبابه ودواعيه، فلا يكاد يعد نمطاً واحداً وهو أن تكون اللفظة فيما يتعارفه الناس في استعمالهم، ويتداولونه في زمانهم، ولا يكون وحشياً غريباً أو عامياً سخيفاً، فسخفه بإزالته عن موضوع اللغة وإخراجه عما فرضته من الحكم والصفة بأمر يرجع إلى المعنى دون مجرد اللفظ[١].

وما أفاده عبد القاهر هنا بالنسبة للألفاظ وحدها فهو يعود على دلالة الألفاظ أيضاً، فيما يتعلق بالدلالة الهامشية التي بحثناها في عمل مستقل[٢].

ولا غرابة أن يربط عبد القاهر بين دلالة الألفاظ وعلم النفس في جملة من إفاضاته القيمة[٣].

٨ ـ ويرى ضياء الدين بن الأثير (ت: ٦٣٧هـ): في الألفاظ مركبة دلالة مستنبطة هي غير دلالتها مجردة، ويعطي بذلك رأياً تطبيقياً بعد حديثه عن الموضوع: «وأعجب ما في ذلك أن تكون الألفاظ المفردة التي تركبت منها المركبة واضحة كلها، وإذا نظر إليها مع التركيب احتاجت إلى استنباط وتفسير... وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «صومكم يوم تصومون، وفطركم يوم تفطرون، وأضحاكم يوم تضحون» وهذا الكلام مفهومة مفردات ألفاظه، لأن الصّوم والأضحىٰ مفهوم كله وإذا سمع الخبر من غير فكرة قيل: علمنا أن صومنا يوم نصوم، وفطرنا يوم نفطر، وأضحانا يوم نضحي، فما الذي أعلمنا به مما لم نعلم؟

---

(١) المصدر نفسه: ٤ ـ ٥.
(٢) ظ: المؤلف، الصورة الفنية في المثل القرآني، الدلالة الصوتية: ٢٣٨ ـ ٢٤٢.
(٣) ظ: عبد القاهر، أسرار البلاغة: ٥ ـ ٨.

وإذا أمعن الناظر فيه علم أن معناه يحتاج إلى استنباط، والمراد به أنه إذا اجتمع الناس على أن أول شهر رمضان كذا يوم، ولم يكن ذلك اليوم أوله فإن الصوم صحيح، وأوله هو ذلك اليوم الذي اجتمع الناس عليه، وكذا يقال في يوم الفطر ويوم الأضحىٰ، ولهذا الخبر المشار إليه أشباه كثيرة، تفهم معاني ألفاظها مفردة، وإذا تركبت تحتاج في فهمها إلى استنباط»[1].

ورأي ابن الأثير في التقرير والتنظير سليم، وفي الشرح والإرادة مناقش مفهوماً وشرعاً، إذ يرجع بذلك عادة إلى الفقهاء عندما يراد تقرير حكم من الأحكام، إذ ما قيمة صيام يوم وهو ليس من رمضان عند الله وهو رمضان عند الناس، وما أهمية عيد الناس وهو رمضان عند الله وأنىٰ يحصل هذا الاجتماع المشار إليه. وهذا من عيوب ابن الأثير الذي تؤخذ عليه أن معتد بنفسه اعتداداً لا يحسد بل لا يحمد عليه، وإن أحكامه قطعية غير قابلة للأخذ والرد، وأنه لا يقلب الوجوه المحتملة للنص، والأولى بالنسبة لهذا الخبر أن يفسر دلالة الألفاظ التي يستنبطها ابن الأثير بأحد وجهين أو بهما معاً لا من باب القطع بأن هذا هو مراد رسول الله ﷺ ولكن من قبيل الانطباق ولا مانع أن يدل على معنى لم نهتدِ إليه، والوجهان هما: ـ

أ ـ إنّ يوم صومكم وفطركم وأضحاكم، إنما يتحدد بثبوت الهلال ولثبوته طرق شرعية معروفة لدى الفقهاء، وهذا اليوم ثابت لكم أيها المسلمون إذا حصل فيه الشياع العام، بحيث لا تحتاج رؤية الهلال إلى شهود إثبات، فهو شائع وظاهر في السماء لا يختلف به اثنان وبذلك يكون واقعياً لتواتر القول من قبل الصغير والكبير والقريب والبعيد بوجود الهلال في السماء دون ريب. هذا إذا كان المراد هو الحديث عن هذه النقطة دون غيرها، أما إذا كان الحديث إرشادياً عبادياً تربوياً فقد يراد به المعنى العرفاني الذي يغلب على الظن إرادته من قبل المنقذ الأعظم لأنه واقعي الدلالة وإنساني الإرادة وهو الوجه التالي: ـ

---

(١) ابن الأثير، المثل السائر: ١/١١٦ وما بعدها.

ب ـ إنّ صومكم أيها المسلمون، عبارة عن أيام معدودات، وفيه المتقبل وغير المتقبل، وفيه الخالص وفيه المشوّب، وفيه الامتناع عن الأكل والشرب فحسب، وفيه الامتناع عما يسخط الله، والله عزَّ وجلّ يريد لهذه الأيام أن تكون متتابعة في القبول، ومتاوقة بالرضا، فيوم صومكم يوم تصومون واقعاً بشرط الصيام وشروطه، صيام الجوارح والأعضاء والأجهزة كافة، عن النظر المحرم والغيبة والنميمة والكذب والسعي في غير طاعة الله مضافاً إليه الأكل والشرب من الفجر إلى الغسق، فيكون حينئذٍ خالصاً لله دون رياء أو دجل أو جهل أو إغماض، وإن فطركم يوم تفطرون، مغفوراً ذنوبكم، ومتجاوزاً عن سيئاتكم، ومقبولاً ما مضى من صيامكم، ومباركاً عليكم في الأجر والثواب والإنابة وإن لم يتحقق ذلك فليس لكم يوم فطر بالمعنى الدقيق وإن فطرتم، لأن يوم تفطرون هو ذلك اليوم الذي يكون للمسلمين عيداً ولمحمدٍ وآله ذخراً وشرفاً ومزيداً ولا يكون ذلك إلا مع الصوم المتقبل، والعيد الذي يأمن به المسلمون الوعيد.

وإن أضحاكم يوم تضحون، وقد تكاملت مناسك الحج على سنتها وتعاقبت على فروضها، فعاد حجكم مبروراً، وسعيكم مشكوراً، وذنبكم مغفوراً، لأداء هذا الفرض بموازينه ودقائقه فذلك هو اليوم الواقعي لأضحاكم، لانسلاخكم فيه عن الخطايا كما سلخت الأضاحي وكل هذا مما تنهض به دلالة الألفاظ ونحن نتدارس هذا النص في ضوء معطياتها البلاغية والنقدية واللغوية.

وفي دلالة الألفاظ على معانيها مسبوكة، يشير ابن الأثير إلى موقع اللفظ من النظم وإلى أهمية النظم في تقويم دلالة اللفظ فيقول: «بل أريد أن تكون الألفاظ مسبوكة سبكاً غريباً، يظن السامع أنها غير ما في أيدي الناس وهي مما في أيدي الناس»[1].

ويريد بالسبك الغريب هنا كما هو واضح من دلالة اللفظ، السبك الطريف، لا الإيغال الوحشي.

---

(١) ابن الأثير، المثل السائر: ١/ ١٢٢.

ومع ذلك فهو لا يهمل المعاني حينما يؤكد على الألفاظ بل يريد دلالتها متوازنة متسقة فيقول: «ومع هذا فلا تظن أني أردت إهمال جانب المعاني بحيث يؤتى باللفظ الموصوف بصفات الحسن والملاحة، كان كصورة حسنة بديعة في حسنها إلا أن صاحبها بليد أحمق، والمراد أن تكون هذه الألفاظ المشار إليها حسماً لمعنى شريف»[1].

ويؤكد ابن الأثير على المعنى الدلالي بمنظور يقابل المنظور السابق فيقول عند حديثه عن الإيجاز: «والنظر فيه إنما هو إلى المعاني لا إلى الألفاظ، بحيث تعرى عن أوصافها الحسنة، بل أعني أن مدار النظر في هذا النوع، إنما يختص بالمعاني فرُبَّ لفظ قليل يدل على معنى كثير ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل»[2].

والدقيق المضني عند ابن الأثير أن يعقد المقالة الأولىٰ من كتابه «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» للصناعة اللفظية فيبحثها من جميع وجوهها: الشكلية والسمعية والبيانية ويقسم كل ذلك بدقة وشمولية واستيعاب إلى قسمين: ـ

القسم الأول في اللفظة المفردة، والقسم الثاني في الألفاظ المركبة ويستغرق ذلك أكثر من مئتي صحيفة»[3].

وفي جميع هذه البحوث الطائلة نجده يبحث تفصيلات واسعة المداليل، ولكنه لا ينسىٰ نظريته في دلالة الألفاظ أو المعنى الدلالي عند التراكيب يقول: ـ

«واعلم أن تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها لأن التركيب أعسر وأشق ألا ترى ألفاظ القرآن الكريم ـ من حيث انفرادها ـ يفوق جميع كلامهم، ويعلو عليه، وليس ذلك إلا لفضيلة التركيب»[4].

---

(١) المصدر نفسه: ١/١٢٣.

(٢) المصدر نفسه: ٢/٢٦٥.

(٣) المصدر نفسه: ١/٢١٠ ـ ٤١٦.

(٤) المصدر نفسه: ١/٢١٣.

ولا يكتفي ابن الأثير بهذا العرض دون التنظير الدلالي ويختار لذلك قوله تعالى: -

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾[1].

ويعقب بقوله: «إنك لم تجد ما وجدته لهذه الألفاظ من المزية الظاهرة لا لأمر يرجع إلىٰ تركيبها، وإنه لم يعرض لها هذا الحسن إلا من حيث لاقت الأولىٰ بالثانية، والثالثة بالرابعة وكذلك إلى آخرها»[2].

ويتعرض لدلالة اللفظ الواحد في تركيبين مختلفين، فتجد اللفظ مستكرهاً في تركيب، وهو نفسه مستحسناً في تركيب آخر ويضرب لذلك مثالاً فيقول: -

«وسأضرب لك مثالاً يشهد بصحة ما ذكرته، وهو أنه قد جاءت لفظة واحدة في آية من القرآن، وبيت من الشعر، فجاءت جزلة متينة في القرآن، وفي الشعر ركيكة ضعيفة، فأثّر التركيب فيها هذين الوصفين الضدين، أما الآية فهي قوله تعالى: -

﴿فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ . . .﴾[3]

وأما بيت الشعر فهو قول أبي الطيب المتنبي[4]:

تلذ له المروءة وهي تؤذي ... ومن يعشق يلذ له الغرام

وهذا البيت من أبيات المعاني الشريفة إلا أن لفظة: «تؤذي» قد جاءت فيه وفي الآية من القرآن فحطت من قدر البيت لضعف تركيبها، وحسن موقعها في تركيب الآية»[5].

---

(١) سورة هود: ٤٤.

(٢) ابن الأثير، المثل السائر: ١/ ٢١٤.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٣.

(٤) المتنبي، ديوان المتنبي: ٤/ ٧٥.

(٥) ابن الأثير، المثل السائر: ١/ ٢١٤.

والذي يؤخذ على ابن الأثير في هذا المقام وغيره من مواطن إفاضاته البلاغية والنقدية والدلالية هو نسبته جميع المفاهيم وإن سبق إليها من هو قبله وادعاؤه التنبيه عليها وإن نبه غيره، ولا يعلل منه هذا إلا بعدم قراءة جهود السابقين، وهو بعيد على شخصيته العلمية المتمرسة، وأما ببخس الناس أشياءهم، وهذا ما لا يحمد عليه عالم جليل مثله، وإلا فقد رأيت قبل وريقات أن عبد القاهر قد خطط بل وجدد لما أبداه هنا ابن الأثير.

٩ ـ وهذا حازم القرطاجني (ت: ٦٨٤هـ) بكثرة إضاءته وتنويره في منهاج البلغاء، نجده يؤكد الحقائق الدلالية السابقة لعصره، وعنده أنها من المسلمات حتى أنه ليقارن بين دلالة المعاني والألفاظ ويعبر عنهما بصورة ذهنية، وهو إنما يحقق في ذلك من أجل أن يتفرغ لإتمام اللفظ بالمعنى وإتمام المعنى باللفظ، في تصور جملي متتابع، فيقول: ـ

«إن المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان. فكل شيء له وجود خارج الذهن وأنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك، أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة في أفهام السامعين وأذهانهم»(١).

فهو يرىٰ تشخيص اللفظ للصورة الذهنية عند إدراكها بما يحقق الدلالة المركزية التي يتعارف عليها الاجتماع اللغوي، أو العرف التبادري العام بما يسمى الآن الدلالة الاجتماعية، اللغوية، المركزية، وهي تسميات لمسمىً واحد.

١٠ ـ ونجد السيوطي (ت: ٩١١هـ) وهو كثير النقل عمن سبقه، وكتاباته لا تعبر عن جهده الشخصي في الاستنتاج بل قد تعبر عن جهده الشخصي في الاختيار، وله في هذا الاختيار مذاهب ومذاهب، قد ينسب بعضها إلى أهلها وقد يحشر بعضها في جملة آرائه، وقد ينقلها نقلاً حرفياً،

---

(١) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء: ١٨.

ولكنك تظنها له، وهو في هذا المجال كذلك، نجده يتنقل هنا وهناك لاستقراء المناسبة القائمة بين اللفظ ومدلوله، في مجالات شتى فيقول: ـ

«نقل أهل أصول الفقه عن عباد بن سليمان الصيمري من المعتزلة أنه ذهب إلى أن بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع أن يضع وإلا لكان تخصيص الاسم المعين ترجيحاً من غير مرجح»[1].

وهذا رأي جملة من الأصوليين، ولما كان ما يعنيه هو رأي اللغويين فإنه يدع الأصوليين إليهم، فيبين وجهة نظرهم في هذه الحالة ومن ثم يعقد مقارنة بين الرأيين لاستجلاء الفروق بين الأمرين:

«وأما أهل اللغة والعربية فقد كانوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني، ولكن الفرق بين مذهبهم ومذهب عباد، أن عباداً يراها ذاتية موجبة بخلافهم»[2].

وهو ينقل عمن يرىٰ «أنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها، ويربط بين دلالة الصوت والمعنى، فسئل ما مسمىٰ (أدغاغ) وهو بالفارسية الحجر، فقال: أجد فيه يبساً شديداً أو أراه الحجر»[3].

وقد يكون النقل لهذا التنظير مبالغاً فيه، ولكن المهم في الموضوع إدراك المناسبة على المستوىٰ النظري، وأنها مفهومة ومفروغ عن إثباتها حتى أصبحت من الهضم لديهم أن يتلمسوا ذلك في لغات أخرى... وما أثبتناه هنا عن السيوطي مستخرج من صحيفة واحدة فما ظنك باستقراء آرائه.

ومن الطريف أن ينتصر جاسبرسن (١٨٦٠ ـ ١٩٤٣م) إلى آراء العلماء العرب القدامىٰ في كشف الصلة بين الألفاظ ودلالتها واستنباط المناسبة بينهما إلا أنه حذر من المغالاة والاطراد في هذا الرأي إلا أنه يؤكد على جانب مهم من آرائهم فيما يتعلق بمصادر الأصوات فقد تسمى حركات

---

(١) السيوطي، المزهر في اللغة: ٤٧.

(٢) المصدر نفسه: ٤٧.

(٣) المصدر نفسه: ٤٧.

الإنسان بما ينبعث عنها من أصوات، فيطلق صوت الشيء على الشيء نفسه[1].

ولما كان القرآن الكريم يمثل الذروة البيانية في الموروث البلاغي عند العرب، يبتعد عن النمط الجاهلي في ألفاظه ويستقل استقلالاً تاماً في مداليله فلا أثر فيه لبيئة أو إقليمية أو زمنية، فهو المحور الرئيس لدىٰ البحث الدلالي باعتباره نصاً عربياً ذا طابع إعجازي وكتاباً إلهياً ذا منطق عربي، فقد توافرت فيه الدلائل والإمارات والبيانات لتجلية هذا البحث والتنظير له تطبيقاً في لمح أبعاد الدلالة الفنية.

وليس في هذا التنظير إحصاء أو استقصاء، فلذلك عمل مستقل به قيد البحث بعنوان: «دلالة الألفاظ في القرآن الكريم» ولكنه هنا على سبيل الأنموذج المتأصل لمبحث الدلالة، كمقدمة للمبحث الأم، وهو جزء ضئيل مما أفاده علماؤنا العرب، فلا تطلبن مني التفصيل في موضوع مقتضب أو الأطناب في بحث موجز.

جاء هذا التنظير كشفاً لنظرية البحث الدلالي لا غير، تدور حول محوره، وتتفيّاً ظلاله، وليست استقطاباً لما أورده القرآن العظيم في هذا المجال فهو متطاول ينهض بموضوع ضخم وحده.

---

(١) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ: ٦٨ وما بعدها.

الفصل الثالث

تطبيقات البحث الدلالي في القرآن الكريم

وفي ضوء ما تقدم من كشف وممارسة، فقد لمسنا في مجموعة التركيبة اللفظية للقرآن الكريم لغة اجتماعية ذات طابع دلالي خاص، تستمد نشاطها البنائي من بنيات بلاغية متجانسة حتى عادت لغة مسيطرة في عمقها الدلالي لدىٰ عامة الناس في الفهم الأولي، وعند خاصة العلماء في المعاني الثانوية، وتوافر حضورها في الذهن العربي المجرد حضوراً تكاملياً، بعيداً عن الإبهام، والغموض والمعميات ولا مجال للألغاز في تصرفاتها ولا أرضية للمخلّفات الجاهلية في ثروتها، تبتعد عن الوحشي الغريب، وتقترب من السهل الممتنع ذلك من خلال التعامل اللغوي الموجه للفرد والأمة مما فرز حالة حضارية متميزة تُعنى بالجهد الفني تلبية للحاجة الإنسانية الضرورية في التقاء الفكر بالواقع واللغة بالعاطفة والشكل بالمحتوى دون تعقيد ثقافي يجر إلى تكوينات متنافرة.

وعلىٰ الرغم من توقف جملة من علمائنا الأوائل عن الخوض في حديث المداليل في القرآن الكريم، فإن القرآن يبقىٰ ذا دلالة أصلية، وما معاملتهم له إلا دليل تورع وتحرج عن الفتوىٰ بغير مراد الدلالة حتى وإن أدركوها إجمالاً.

كان الأصمعي ـ وهو إمام أهل اللغة ـ لا يفسر شيئاً من غريب القرآن وحكي عنه أنه سئل عن قوله سبحانه: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا...﴾[1] فسكت وقال: هذا في القرآن ثم ذكر قولاً لبعض العرب في جاريةٍ لقوم أرادوا بيعها:

---

(١) سورة يوسف: ٣٠.

أتبيعونها، وهي لكم شغاف ولم يزد على ذلك، أو نحو من هذا الكلام»[1].

ولو تجاوزنا حدود العلماء والنقاد العرب، إلى القادة والسلف الصالح لوجدنا الأمر متميزاً في احترام النص القرآني، ومحاطاً بهالة متألقة من التقديس، فلقد قال الإمام علي عليه السلام مجاهراً: «وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم أركانه، وعز لا تهزم أعوانه»[2].

وهو تعبير حي عن حماية القرآن وصيانته، وتبيان لحجج القرآن ودلالته.

وقد كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ـ وهو من الفصاحة في ذروة السنام والغارب ـ يقرأ قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾[3] فلا يعرفه فيراجع نفسه ويقول: ما الأبّ؟ ثم يقول: إن هذا تكلف منك يا ابن الخطاب»[4].

وكان ابن عباس رحمه الله وهو ترجمان القرآن ووارث علمه يقول: لا أعرف حناناً ولا غسلين ولا الرقيم[5].

ولا يعني التحرج في كشف الدلالة القرآنية عدم وضوح الرؤية، أو انعدام المراد بل على العكس أحياناً، فقد أجمع النقاد على سلامة النظم القرآني، وتواضعوا على إعجازه، بل اعتبروا استعمال القرآن لأفصح الألفاظ بأحسن المواقع متضمنة أسلم المعاني وأعلى الوجوه دلالة، من مخائل الإعجاز القرآن، حتى أوضح الخطابي (ت: ٣٨٨هـ) هذا العلم بقوله: «واعلم أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف متضمناً أصح المعاني»[6].

---

(١) الخطابي، بيان إعجاز القرآن: ٣٤.
(٢) ظ: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٨/٢٧٣.
(٣) سورة عبس: ٣١.
(٤) الخطابي، بيان إعجاز القرآن: ٣٦.
(٥) المصدر نفسه: ٣٦.
(٦) المصدر نفسه: ٢٧.

وقد اعتبر الخطابي نفسه اختيار اللفظ المناسب للموقع المناسب عمود البلاغة القرآنية فقال: الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه: أما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وأما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة وذلك أن في الكلام ألفاظاً متقاربة في المعاني، يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب كالعلم والمعرفة، والحمد والشكر، وبلىٰ ونعم، وذلك وذاك، ومن وعن، ونحوهما من الأسماء والأفعال والحروف والصفات مما سنذكر تفصيله فيما بعد، والأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء أهل اللغة بخلاف ذلك، لأن كل لفظة منها خاصية تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها، وإن كانا قد يشركان في بعضهما»[1].

واستناداً إلى هذا المفهوم الدقيق في التمييز بين دلالة لفظ ولفظ، وفروق قول عن قول، فإننا نشير هنا على سبيل الأنموذج المتميز في القرآن إلى ثلاث خصائص مهمة في الدلالة تتجلىٰ في ثلاث ظواهر بيّنة:

الظاهرة الأولى:

إن اختيار القرآن للألفاظ في دلالتها إنما جاء متناسقاً مع مقتضيات الحال وطبيعة المناسبة وقد يكون ذلك التناسق صادراً لجهات متعددة تؤخذ بعين الاعتبار لدىٰ تجديد القرآن لمراد الاستعمال في الحالات الوصفية والتشبيهية والتمثيلية والتقديرية مما نستطيع التنظير له بما يلي:

أ ـ ما أراد به القرآن صيغة معينة لحالة معينة تستوعب غيرها ولا يستوعبها غيرها، فإنه يعمد إلى اختيار اللفظ الدقيق لهذه الغاية فيتبناه دون سواه من الألفاظ المقاربة أو الموافقة أو الدارجة كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾[2].

---

(١) الخطابي، بيان إعجاز القرآن: ٢٩.

(٢) سورة النور: ٣٩.

وقد يسد غيرها في معنىً ساذج متعارف لا معنى دلالي متميز، فالله تعالىٰ أراد الظمآن بكل ما تحمله الكلمة في تضاعيفها الأولية والثانوية من دلالات خاصة بها فلا تسد مسدها ـ مثلاً ـ كلمة الرائي، لأنّ الرائي قد يرىٰ السراب من بعيد وهو ليس بحاجة إليه، فلا يتكلف إلا الخداع البصري أما الظمآن فإنه يكد ويكدح ويناضل من أجل الوصول إلى الماء حتى إذا وصل إليه وإذا بما حسبه ماءً قد وجده سراباً، فكانت الحسرة أعظم والحاجة أشد ولم يبرد غليلاً، ولم يدرك أملاً.

قال أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥ تقريباً): «فلو قال يحسبه الرائي ماءً لم يقع قوله (الظمآن) لأن الظمآن أشد فاقة إليه وأعظم حرصاً عليه»[١].

ب ـ وما أراد به القرآن الاتساع المترامي، فإنه يختار له الألفاظ الدالة على هذا الاتساع بكل شمولية واستيعاب فحينما نتدارس بإجلال قوله تعالى:

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦﴾[٢].

فسنجد عمومية الألفاظ وشموليتها مما يتناسب مع عمومية المعاني وتطاولها، ويتواكب مع استقرار كل الجزئيات وعدم تناهيها، وذلك من أعاجيب القرآن وطرائفه، وهذه الألفاظ في هذه الآية هي: دابة، الأرض، الله، رزقها، مستقرها، مستودعها، كل، كتاب.

هذه الألفاظ في تراصفها وتقاطرها تفيد عموماً لا خصوص معه وتتجه نحو الإطلاق فلا تقييد، كما سنرىٰ في هذا العرض: ـ

الدابة تستوعب مجموعة عامة مركبة من خلق الله مما دبَّ وهب ودرج من الانس والجن والطير والأنعام والوحوش والهوام وكائنات لا نعرفها، ومخلوقات لا نتصورها، أرأيت عمومية وشمولية كهذا في دلالة لفظ واحد عليه مع عدم إمكان حصر ملايين النسمات في ضوئه.

والأرض هذه الكرة الفسيحة بجبالها ووهادها ومفاوزها وأشجارها

---

(١) العسكري، كتاب الصناعتين: ٢٤٦.

(٢) سورة هود: ٦.

وأنهارها وآبارها، داخلها وخارجها، ظاهرها وباطنها كلها عوالم مترامية الأطراف واسمها الأرض، هذا اللفظ البسيط الساذج المتداول، ولكنها بقاع العالم وأصقاع الدنيا ومحيطات الكون.

ولفظ الجلالة في إشارته لذاته القدسية التي لا تحد بزمان ولا مكان، ولا تنظر بأين أو كم أو كيف، ولا تمثل بجسم أو كائن أو تشخيص يتناهى لله كل متناهٍ، ولا يدركه نظر أو بعد ولا يسمو إليه فكر أو عقل، دال على ذاته بذاته، ومتعالٍ عن سائر مخلوقاته.

والرزق بمختلف أصنافه، وعلى كثرة سبله وطرقه عام لا خاص، ومطلق لا مقيد في الملبوس والمأكول والمشروب والمدّخر والمقتنى، بل في الأولاد إن كانت من الرزق، والصحة أعظم هبة ومنحة يهبها الله تعالى لعباده فهي من الرزق الحسن العظيم ولا نريد تحديد اللفظ وتصنيفه، أو توسيعه وتحميله ما لا يتسع إليه، ولكن جميع هذا الرزق على فضفاضيته في حرز متكامل، ونظام دقيق يشمل هذه الكائنات المتعددة بحسب احتياجاتها المتكاثرة، وشؤونها المتنوعة غير المحصورة إلى كل هذه الخلائق يصل هذا الرزق وهو مكفول لكل نسمة حسب حاجتها على ما توجبه الحكمة العليا وتقتضيه مصلحة العباد في تفاوت أو تقدير، وسعة إملاء من أجل تنظيم مسيرة العالم في استدرار المعايش وتحقيق معنى الاستخلاف على الأرض.

والمستقر بالنسبة لهذه الكائنات قد يراد به موضع القرار أو حيث تأوي إليه من الأرض أو ما يستقر عليه عملها واللفظ عام ولا مانع من إرادة هذه المعاني كافة، بل ومفاهيمها عامة.

والمستودع بالنسبة للكائنات ذاتها، قد يراد به الموضع الذي أودعها الله فيه وهو أصلاب الآباء وأرحام الأمهات أو هو مستودعها الأخير حين تموت، فتموت لتبعث أو ما يؤول إليه مصيرها نتيجة عملها، واللفظ عام، ولا مانع من استيعابه هذه المعاني[1].

---

(١) ظ: في كلمتي: مستقر ومستودع، الطبرسي، مجمع البيان: ٣/ ١٤٤.

وكل لفظ يدل على العموم بل هو من أدوات العموم ليتساوى المعنى العام مع اللفظ العام.

والكتاب جامع مانع في إحصائية استقصائية لأعمال الخلائق وتصريف شؤونها، وهو اللوح المحفوظ الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

إن آية واحدة من كتاب الله ترتفع بنا إلى المستوى الدلالي المتطور في جملة ألفاظها، فكيف بسورة منه يا ترى وأين موقعنا من آياته وسوره كافة.

حـ ـ وما أراد به الإيحاء الخاص الكامن وراء دلالة اللفظ فإنه يختار بذاته لتلك الدلالة بذلك الإيحاء ولو دققت النظر في استعمال لفظ «زرتم» في سورة التكاثر ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝﴾[1] لتبين لنا أن القرآن لم يستعمل الزيارة إلا في هذه الآية وإنه استعمل مادتها في آيات أُخر، وهذا الاستعمال يوحي بدلالة حسبة قد لا ينبىء عنها ظاهر اللفظ، ومركزي المعنى بقدر ما يصوره إيحائي التعبير الدقيق، ويبدو أن أعرابياً مرهف الحس قد التفت إلى هذا الملحظ الشاخص فقال حينما سمع الآية على فطرته الصحراوية، وبوحي من بداوته الصافية قال: ـ

«بعث القوم للقيامة ورب الكعبة، فإن الزائر منصرف لا مقيم»[2]، لقد وضع هذا الإعرابي يده على حسٍّ بلاغي عميق، أدرك فلسفة تخير هذا اللفظ دون سواه، بعيداً عن الفهم التقليدي والوعي القاصر في ترددات الناس بصورة الزيارة وكيفيتها ومؤداها لأنه في استعمال الزيارة عدة احتمالات فقد يأتي بمعنى الموت وقد يعبر عن الموت بالزيارة، وقد يراد غير هذا وذاك، في إيحاء باهر جديد يضع القرآن له أصلاً مبتكراً في عالمي النقد الأدبي والبيان العربي.

تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن في هذا المقام: ـ

---

(١) سورة التكاثر: ٢.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط: ٨/٥٠٧.

«وفي التعبير عن الموت بالزيارة ملحظ بياني بالغ القوة فاستعمال الزيارة بهذا المعنى صريح الإيحاء بأن الإقامة في القبر ليست إقامة دائمة، وإنما نحن فيها زائرون، وسوف تنتهي الزيارة حتماً إلى بعث وحساب وجزاء، وهذا الإيحاء ينفرد به لفظ «زرتم» دون غيره، فلا يمكن أن يؤديه لفظ آخر كأن قال: «قبرتم أو سكنتم المقابر، أو انتهيتم إليها، أو أقمتم بها إلى غير ذلك من ألفاظ تشترك كلها في الدلالة على ضجعة القبر، ولكن يعوزها سر التعبير الدال على أنها زيارة، أي إقامة موقتة، يعقبها بعث ونشور»[١].

الظاهرة الثانية:

إن هذا الاختيار للألفاظ لا يراد به الألفاظ ذاتها، بل الألفاظ منضمة إلى المعاني، بحيث لا يتحقق المعنى المراد إلا بهذا اللفظ دون سواه، بغض النظر عن الاعتبارات البديعية الأخرى فلا الألفاظ ذات أولوية على حساب المعاني ولا المعاني ذات أولوية على حساب الألفاظ.

القرآن الكريم فضلاً عن كونه نصاً إعجازياً لا طاقة لنا على إدراك خصائصه الفنية على الوجه الأكمل، فإنه نص أدبي باهر تتوافر فيه سمات أرقى نص عربي وصل إلينا دون ريب. ومن هنا فإننا نختلف مع جملة من العلماء الذين يرون عناية القرآن بالألفاظ ناجمة عن العناية بأصناف البديع، وفنون المحسنات اللفظية المتوافرة في القرآن، ومع توافر هذه الفنون في القرآن فإنها غير مقصودة لذاتها، وإنما جاءت بتناسقها ضرورة بيانية يقتضيها جمال القول، وهذه الضرورة نفسها لم تكن متكلفة ولا ذات نزعة مفروضة كما هي الحال في الأسجاع المتناثرة هنا وهناك في النثر العربي القديم، فإنها أريدت في النصوص الأدبية هكذا، سواء أحققت الغرض المعنوي أم لم تحققه إطلاقاً، لأن المهمة في مثل هذه اللوحات مهمة لفظية فحسب حتى أنها لتثقل النص بمحسنات يزداد معها النص انصرافاً عن الديباجة والذائقة الفنية وتزداد معه النفس تبعاً لهذا الانصراف عزوفاً أو نفوراً.

---

(١) بنت الشاطىء: التفسير البياني للقرآن: ١/ ٢٠٦.

أما بالنسبة للقرآن العظيم فإن هذه الظاهرة مدفوعة أصلاً إذ ليس في القرآن مهمة لفظية على وجه، ومهمة معنوية على وجه آخر بل هما مقترنان معاً في أداء المراد من كلامه تعالى دون النظر إلى جزء على حساب جزء غيره، فالتصور فيه دفعي جملي مرة واحدة دون تردد أو إمهال، وحسبك ما تشاهده في جميع أصناف المحسنات البديعية الواردة في القرآن، وفي طليعتها السجع وانتظام الفواصل وتوافقها دليلاً على صحة هذا الرأي، وطبيعي أن نهاية الفقرات والسجع في النثر العربي، تقابله الفواصل في القرآن الكريم وهي تسمية اختارها جهابذة الفن، وعلماء الصناعة تكريماً للقرآن عن مقايسته بسواه.

إذن هذه الفواصل على تقاطرها وتواردها في النصوص القرآنية وقد يرتفع بعضها إلى سور متكاملة لا سيّما القصار كالإخلاص، والقدر، والناس، والجحد، والعصر، والكوثر... الخ.

وهناك سور متوسطة الطول والقصر وقد تناوبها السجع من أولها إلى آخرها كما هي الحال ـ على سبيل الأنموذج في سورة الأعلى.

إن هذه السورة ولنتبرك بذكرها كاملةً: ـ

«بسم الله الرحمن الرحيم»

﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى (١) ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣) وَٱلَّذِيٓ
أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ (٤) فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ (٥) سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ (٦) إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ
ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ (٨) فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ (٩) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ
(١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى (١١) ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ (١٣)
قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ (١٥) بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا (١٦) وَٱلۡأٓخِرَةُ
خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ (١٧) إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩)﴾.

مما وقف عنده العرب موقف المتحير المتعجب بوقت واحد فهي على وتيرة واحدة في فاصلة متساوية تختتم بالألف، ومن أولها إلى نهايتها، ولو شئت أن تغير أية كلمة من هذه الفواصل، وتضع ما يلائمها بدلها في سبيل تغيير صيغة الفاصلة لما استطعت أن تحقق الدلالة اللفظية

التي حققها القرآن الكريم، وما يقال في جميع السور والآيات الأخرىٰ، وبالنسبة للصنوف البديعية كافة.

وهنا ـ ونحن في هذا السياق ـ أود أن أشير إلى صيغة تنسجم مع هذا العرف الذي نتحدث عنه بإيجاز، هذه الصّيغة هي كلمة «المقابر» في قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝﴾[1] لا أدعي أن اتفاق الفاصلة عند الراء في كلمتي التكاثر والمقابر، تفرضه طبيعة النسق القرآني في التعبير المسجوع كما يتخيل، بدليل أنه ينتقل منه فوراً إلى فاصلة تقف عند النون دون التفات إلى الصيغة الأولىٰ السارية في طريقها فيقول: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝﴾[2]، فإذا جاز له الانتقال بها جاز له الانتقال فيما قبلها مباشرة كما هو ظاهر، بل إن هذا اللفظ «المقابر» يفرض نفسه فرضاً قاطعاً، وذلك أن هذا الإنسان المتناسي الطاغي المتكاثر بأمواله ولذاته، وشهواته، ومدخراته، ونسائه، وأولاده، ودوره، وقصوره وخدمه وحشمه، وإداراته وشؤونه، وهذا كله تكاثر قد يصحبه التفاخر، والتنابز، والتنافر، إن هذا مما يناسبه «المقابر» وهي جمع مقبرة، والمقبرة الواحدة لا سيّما المترامية الأطراف مرعبة هائلة. فإذا ضممنا مقبرة أخرى ومقبرة مثلها ازددنا إيحاشاً ورعباً وفزعاً، فإذا أصبحت مقابر عديدة، تضاعف الرعب والرهب، إذن هذا التكاثر الشهواني في كل شيء، يناسبه ويوافقه الجمع المليوني للقبور، لتصبح مقابرَ لا قبوراً ولو قيل في غير القرآن بمساواة القبور للمقابر في الدلالة لما سد هذا الشاغر الدلالي شيء آخر من الألفاظ.

وتعقب الدكتورة بنت الشاطيء على هذا الإدراك فتقول: «وقد تجد الصيغة البلاغية في استعمال المقابر هنا مجرد ملائمة صوتية للتكاثر، وقد يحس أهل هذه الصنعة ونحن معهم فيها، نسق الإيقاع، وانسجام النغم لكن أهذا كل ما في استعمال للفظ «المقابر» في آية التكاثر؟.

الذي أراه أن وراء هذا الملحظ البلاغي اللفظي ملحظاً بيانياً يتصل

---

(١) سورة التكاثر: ١ ـ ٢.

(٢) سورة التكاثر: ٣ ـ ٤.

بالمعنى: فالمقابر جمع مقبرة، وهي مجتمع القبور... واستعمالها هنا ملائم معنوياً لهذا التكاثر، دال على مصير ما يتكالب عليه المتكاثرون من متاع دنيوي فإن... هناك حيث مجتمع القبور ومحتشد الرمم ومساكن الموتى على اختلاف أعمارهم، وطبقاتهم، ودرجاتهم، وأزمنتهم، وهذه الدلالة من السعة والعموم والشمول لا يمكن أن يقوم لفظ «القبور» بما هي جمع لقبر، فبقدر ما بين قبر ومقبرة من تفاوت يتجلىٰ إيثار البيان القرآني «المقابر» على «القبور» حين يتحدث عن غاية ما يتكاثر به المتكاثرون، وحين بلغت إلى مصيره هذه الحشود من ناس يلهيهم تكاثرهم عن الاعتبار بتلكم المقابر التي هي مجتمع الموتى ومساكن الراحلين الفانين»[1].

هذا العرض يكشف أن دلالة اللفظ لا تتحكم بها الفاصلة كما تحكمت بها المعاني الإضافية، واقتضاها البعد البياني في استيعاب المراد من وجوهه المختلفة، وجوانبه كافة، وذلك من دلائل إعجاز القرآن، في جمعه بين الصيغة الجمالية للشكل، والدلالة الإيحائية في المعنى.

الظاهرة الثالثة:

إن اختيار هذه الألفاظ إنما اتّجه بالخطاب إلى سكان الأرض الذين يهمهم أمرها ليتعرفوا على ما فيها عقلياً، ويتطلعوا إلى كشف أسرارها علمياً، بحسب الذائقة الفطرية الخالصة التي تبدو بأدنى تأمل وتلبث وترصد، وهنا نضع أيدينا على جملة من التعابير القرآنية بألفاظ لها دلالتها الهامشية إن لم نقل المركزية في كثير من الأبعاد النقدية والبلاغية زائداً العلمية:

أ - ففي قوله تعالى: - ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ...﴾[2].

يتجلى موقع «أطراف» «ننقصها» في التعبير،... فالأطراف توحي بنظرة شمولية لشكل الأرض، و«ننقصها» توحي بفكرة آلية عن طبيعة

(١) بنت الشاطي، التفسير البياني: ١/٢٠٧ وما بعدها.

(٢) سورة الأنبياء: ٤٤.

انتقاص الأطراف وهاتان حقيقتان علميتان بنظرية دحو القطبين وحركتهما يوضحهما قوله تعالى: ـ

﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾[1].

ب ـ وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾[2].

«ففي هذه الصورة الأخاذة يتجلى سطح الصحراء العربية المنبسطة، والخداع الوهمي للسراب، فنحن هنا أمام عناصر مجاز عربي النوع، فأرض الصحراء وسماؤها قد طبعا عليه انعكاسهما... حين نستخدم خداع السراب المغم، لنؤكد بما تلقيه من خلال تبدد الوهم الهائل، لدىٰ إنسان مخدوع، ينكشف في نهاية حياته غضب الله الشديد في موضوع السراب الكاذب... سراب الحياة»[3]، فلفظ «سراب» استقطب مركزياً دلالته من خلال البيئة العربية المشاهدة المحسوسة، وكما يتلاشىٰ هذا السراب فجأة، وينطفي تلألؤه بغتة، فكذلك ما أمله هؤلاء الكافرون بأعمالهم الخادعة، متماثلة معه في خداع البصر وانطماس الأثر، فلو عطفنا دلالة «الظمآن» الإيحائية، لوجدنا الظمآن في تطلبه للماء، ووصوله إلى السراب يقضي حسرة أشد، وفاقة أعظم، وحاجة متواصلة، ولكنه يصطدم بالحقيقة الكبرىٰ وهي الله تعالىٰ، فيوفّيه حسابه، دون معادلات معروفة، فلا المراد حقق، ولا الحياة استبقى ولا الثواب استقصى، وإنما هي حسرات في حسرات.

حـ ـ ولو تتبعنا مآل هؤلاء الكافرين في خيبة آمالهم وخسران أعمالهم، لوجدنا الصورة المتقابلة مع تلك الصورة بقوله تعالى: ـ

﴿أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَـٰتٌۢ

(١) سورة يس: ١٤.

(٢) سورة النور: ٣٩.

(٣) مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية: ٣٥٥.

بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾[١]، ليتضح في التصوير القرآني عظم الدلالة من خلال هيأتين متقابلتين ونموذجين مختلفين، فبعد أن أوضحت الصورة الفنية الأولىٰ الشعاع الكاذب في السراب والالتماع الخلب في البيداء، عقبت ذلك بنقيض الشعاع والالتماع وبعد تصوير الخيبة من الظفر بالسناء، عقبته بالظلمات المتراكمة بعضها فوق بعض والفوقيات المتراكبة طبقاً عن طبق فهي ظلمات في بحر لا قعر له، عميق غزير المياه، تحوطه الأمواج المتدافعة، والسحب الثقال، والظلمات المتعاقبة في ثلاثة مظاهر من ظلام الليل، وظلام الغمام، وظلام البحر حتى ليخطؤه تمييز يديه، فلا يرىٰ ذلك إلا بعد عسر وحرج، أو لا يرىٰ ذلك أصلاً، وأنىٰ له الرؤية، وقد انغمس في ظلمات الكفر وارتطم بمتاهات الضلال، فانعدمت الرؤية، وانطمست البصيرة، فهو في شبهات لا نجاة معها، ومن لم يقدر له الخلاص من الله فلا خلاص له»[٢].

يقول الأستاذ مالك بن نبي عن هذه الآية: ـ

«فهذا المجاز يترجم على عكس سابقه عن صورة لا علاقة لها بالوسط الجغرافي للقرآن، بل لا علاقة لها بالمستوىٰ العقلي أو المعارف البحرية في العصر الجاهلي وإنما هي في مجموعها منتزعة من بعض البلدان الشمالية التي يلفها الضباب، ولا يمكن للمرء أن يتصورها إلا في النواحي كثيفة الضباب في الدنيا الجديدة، فلو افترضنا أن النبي رأىٰ في شبابه منظر البحر فلن يعدو الأمر شواطىء البحر الأحمر أو الأبيض ومع تسليمنا بهذا الفرض فلسنا ندري كيف كان يمكن أن يرىٰ الصورة المظلمة التي صورتها الآية المذكورة؟ وفي الآية فضلاً عن الوصف الخارجي الذي يعرض المجاز المذكور سطر خاص بل سطران: أولهما: الإشارة الشفافة إلى تراكب الأمواج، والثاني: هو الإشارة إلى الظلمات المتكاثفة في أعماق البحار، وهاتان العبارتان تستلزمان معرفة علمية بالظواهر الخاصة بقاع

---

(١) سورة النور: ٤٠.

(٢) ظ: المؤلف، الصورة الفنية في المثل القرآني: ٢٨١ ـ ٢٨٢.

البحر، وهي معرفة لم تُعرف للبشرية إلا بعد معرفة جغرافية المحيطات، ودراسة البصريات الطبيعية، وغني عن البيان أن نقول: إن العصر القرآني كان يجهل كلية تراكب الأمواج، وظاهرة امتصاص الضوء واختفائه في عمق معين في الماء، وعلى ذلك فما كان لنا أن ننسب هذا المجاز إلى عبقرية صنعتها الصحراء ولا إلى ذات إنسانية صاغتها بيئة قاريّة»[1].
هذه الظواهر الثلاث في دلالة الألفاظ، توصلنا إلى المنهج الدلالي الأم في استكناه أصول الدلالة وهذا المنهج الأصل هو القرآن الكريم بحق.

ومن هذا المنطلق فقد وجدنا الخطابي (ت: ٣٨٨هـ) بالذات عالماً ودلالياً فيما أورده من افتراضات، وما أثبته من تطبيقات بالنسبة لجملة من ألفاظ القرآن الكريم بتقرير أنها لم تقع ـ ما زعموا توهماً ـ في أحسن وجوه البيان وأفصحها، لمخالفتها لوضعي الجودة والموقع المناسب عند أصحاب اللغة، وذلك كدعوىٰ افتراضية، يتعقبها بالرد والكشف والدفاع.

والألفاظ هي كما يلي نذكرها ونعقبها في آياتها في موارد اختيارها من قبل الخطابي نفسه ليرد عليها فيما بعد: ـ

١ ـ فأكله، من قوله تعالى: ﴿فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾، يوسف/ ١٧.

٢ ـ كيل، من قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾، يوسف/ ٦٥.

٣ ـ امشوا، من قوله تعالىٰ: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ ۝٦﴾، ص/ ٦.

٤ ـ هلك، من قوله تعالىٰ: ﴿هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩﴾، الحاقة/ ٢٩.

٥ ـ لحب، من قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾، العاديات/ ٨.

٦ ـ فاعلون، من قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾، المؤمنون/ ٤.

٧ ـ سيجعل، من قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ

(١) مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية: ٣٥٦.

لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ مريم/ ٩٦.

٨ ـ ردف، من قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ النمل/ ٧٢.

أ ـ ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ﴾ الحج/ ٢٥.

ب ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ...﴾ الأحقاف/ ٣٣.

هذه النماذج التي أبانها الخطابي تعقب عادة بالحجج المدعاة أولاً فيوردها، ولكنه يفندها واحدة كما سنرى[١].

فقد ذهبوا في فعل السباع خصوصاً إلى الافتراس، وأما الأكل فهو عام لا يختص به نوع من الحيوان.

وقالوا ما اليسير والعسير من الكيل والاكتيال وما وجه اختصاصه به؟

وقد زعموا بأن المشي في هذا ليس بأبلغ الكلام، ولو قيل بدل ذلك أن امضوا وانطلقوا لما كان أبلغ وأحسن وأدعوا إنما يستعمل لفظ الهلاك، في الأعيان والأشخاص كقوله:

هلك زيد، فأما الأمور التي هي معانٍ وليست بأعيان ولا أشخاص فلا يكادون يستعملونه فيها...

وأنت لا تسمع فصيحاً يقول: أنا لحب زيد شديد وإنما وجه الكلام وصحته أن يقال: أنا شديد الحب لزيدٍ وللمال.

ولا يقول أحد من الناس فعل زيد الزكاة، وإنما يقال زكّى الرجل ماله.

ومن الذي يقول: جعلت لفلان وداً بمعنى أحببته؟ وإنما يقول: وددته وأحببته.

---

(١) الخطابي، بيان إعجاز القرآن: ٣٨ وما بعدها.

وفي ردف إنما هو يردفه من غير إدغام اللام، والباء لا موضع لها في الحاد أو بظلم، ولو قيل: قادر على أن يحيي الموتى كان كلاماً صحيحاً لا يشكل معناه ولا يشتبه[1].

وقد حررت للخطابي مقارنة سليمة في الإجابة عن هذه الافتراضات رداً ومناقشة وبيان حال، وسأحاول أن ألخصها بشكل لا تفقد فيه جوهرها، وأوردها بصورة تحكي عن هدف صاحبها ولعل في ذكرها تخليداً لذكراه، ولكن فيها أيضاً وأولاً، بياناً لطاقات بيانية مهمة واستعمالات بلاغية رائدة، انفرد بها القرآن دون سائر النصوص الإلهية والبشرية، مما يجعل الخطابي ـ رحمه الله ـ من أوائل أولئك الأفذاذ الذين يسروا الطريق أمام فهم القرآن بلاغياً ونقدياً على الوجه التالي: ـ

١ ـ فأما قوله تعالىٰ: ﴿فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ يوسف/ ١٧، فإن الافتراس معناه في فعل السبع القتل فحسب، واصل الفرس دق العنق، والقوم إنما ادعوا على الذئب أنه أكله أكلاً، وأتى على جميع أجزائه وأعضائه فلم يترك مفصلاً ولا عظماً، وذلك أنهم خافوا مطالبة أبيهم بأثر باق منه يشهد بصحة ما ذكروه، فادعوا فيه الأكل ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة، والفرس لا يعطي تمام هذا المعنى، فلم يصلح على هذا أن يعبر عنه إلا بالأكل على أن لفظ الأكل شائع الاستعمال في الذئب وغيره من السباع.

وحكىٰ ابن السكيت في ألفاظ العرب قولهم: ـ

أكل الذئب الشاة فما ترك منها تامورا.

٢ ـ وأما قوله تعالىٰ: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ يوسف/ ٦٥.

فإن معنى الكيل المقرون بذكر البعير والمكيل، والمصادر توضع موضع الأسماء كقولهم: هذا درهم ضرب الأمير، هذا ثوب نسيج اليمن، أي مضروب الأمير، ونسيج اليمن والمعنى في الآية: أنا نزداد من الميرة المكيلة إذا صحبنا أخونا حمل بعير، فإنه كان لكل رأس منهم حمل واحد لا يزيد على ذلك لعزة الطعام، فكان ذلك في السنين السبع المقحطة،

---

(١) الخطابي، بيان إعجاز القرآن: ٣٨، وما بعدها بتصرف واختصار.

وكانوا لا يجدون الطعام إلا عنده ولا يشير لهم صراحة إلا من قبله، فقيل على هذا المعنى ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ يوسف/ ٦٥.

أي متيسر لنا إذا تسببنا إلى ذلك باستصحاب أخينا، واليسير شائع الاستعمال فيما يسهل من الأمور كالعسير مما يتعذر منها ولذلك قيل: يسر الرجل.

وقد قيل: إن معنى الكيل هنا السعر، أخبرني أبو عمرو عن أبي العباس قال: الكيل بمعنى السعر، فكيف الكيل عندكم؟ بمعنى كيف السعر؟

٣ ـ وأما قوله سبحانه: ﴿أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ ص/٦.

وقول من زعم أنه لو قيل بدله: امضوا وانطلقوا كان أبلغ فليس الأمر على ما زعمه، بل امشوا في هذا المحل أولىٰ وأشبه بالمعنىٰ وذلك لأنه إنما قصد به الاستمرار على العادة الجارية ولزوم السجية المعهودة في غير انزعاج منهم، ولا انتقال عن الأمر الأول، وذلك أشبه بالثبات والصبر المأمور به في قوله: ﴿وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ ص/٦.

والمعنى كأنهم قالوا: (امشوا على هينتكم وإلىٰ مهوىٰ أموركم، ولا تعرجوا على قوله ولا تبالوا به... وقيل بل المشي ها هنا معناه التوفر في العدد والاجتماع للنصرة دون المشي الذي هو نقل الأقدام.

٤ ـ وأما قوله سبحانه: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ الحاقة/ ٢٩، وزعمهم أن الهلاك لا يستعمل إلا في تلف الأعيان فإنهم ما زادوا أن عابوا أفصح الكلام وأبلغه، وقد تكون الاستعارة في بعض المواضع أبلغ من الحقيقة كقوله عزّ وجلّ: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ يس/ ٣٧.

والسلخ ها هنا مستعار هو ابلغ منه لو قال نخرج منه النهار وإن كان هو الحقيقة، وكذلك قوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ الحجر/ ٩٤، وهو أبلغ قوله فأعمل بما تؤمر وإن كان هو الحقيقة، والصدع مستعار، وكذلك قوله: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ الحاقة/ ٢٩، وذلك أن الذهاب قد يكون على مراصده العودة، وليس مع الهلاك بقيا ولا رجعىٰ، وقد قيل إن معنى

السلطان ها هنا الحجة والبرهان.

٥ ـ وأما قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾ العاديات/ ٨، وأن الشديد معناه ها هنا البخيل، واللام في قوله (لحب الخير) بمعنى لأجل حب الخير وهو المال لبخيل.

٦ ـ وأما قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾﴾ المؤمنون/ ٤، وقولهم إن المستعمل في الزكاة المعروف من الألفاظ، كالأداء، والإيتاء، والإعطاء... فالجواب إن هذه العبارات لا تستوي في مراد هذه الآية، وإنما تفيد حصول الاسم فقط، ولا تزيد على أكثر من الأخبار على أدائها فحسب، ومعنى الكلام ومراده المبالغة في أدائها والمواظبة عليه حتى يكون ذلك صفة لازمة لهم فيصير في أداء الزكاة فعلاً لهم مضافاً إليهم يعرفون به، فهم له فاعلون، وهذا المعنى لا يستفاد على الكمال إلا بهذه العبارة، فهي إذن أولى العبارات وأبلغها في هذا المعنى.

٧ ـ وأما قوله عزَّ وجلّ: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ مريم/ ٩٦، وإنكارهم قول من يقول: جعلت لفلان وُدّاً، بمعنى وددته فإنهم قد غلطوا في تأويل هذا الكلام، وذهبوا عن المراد منه، وإنما المعنى أن الله سيجعل لهم في قلوب المؤمنين، أي يخلق لهم في صدور المؤمنين، ويغرس لهم فيها محبة كقوله عزَّ وجلّ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا...﴾ النحل/ ٧٢، أي خلق.

٨ ـ وأما قوله سبحانه: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ النمل/ ٧٢، فإنهما لغتان فصيحتان: ردفته وردفت له كما نقول نصحته، ونصحت له.

٩ ـ وأما قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ﴾ الحج/ ٢٥، ودخول الباء فيه فإن هذا الحرف كثيراً ما يوجد في كلام العرب الأول الذي نزل القرآن به، وإن كان يعز وجوده في كلام المتأخرين، قال أبو عمرو بن العلاء: اللسان الذي نزل به القرآن، وتكلمت به العرب على عهد النبي ﷺ عربية أخرىٰ عن كلامنا هذا.

نقول: قد قيل إن الباء زائدة، والمعنى: ومن يرد فيه إلحاداً والباء قد

---

(١) الخطابي، بيان إعجاز القرآن: ٤١ ـ ٤٨.

تزاد في مواضع من الكلام، ولا يتغير به المعنى، وعليه شواهد من كلام العرب[1].

لقد كان الخطابي دقيقاً فيما أورده من إفاضات في هذا المجال استند فيها إلى المتبادر في العرف العربي العام واستشهد على صحة ذلك بالموروث الأدبي عند العرب شعراً ومثلاً وكلمة وقولاً مصداقاً على ما يريد، وقلّب كل لفظ في وجوهه المحتملة فضلاً عن استنارته بآراء علماء العربية وأهل اللغة وأئمة البيان مستوفياً بذلك موقع اللفظ في دلالته على المعنى، وصحة اختياره في استيفاء المؤشر الدلالي، مؤكداً على العرف العربي والاستعمال البياني، والأصالة اللغوية، في كشف الدلالات التي ينطوي عليها اللفظ المختار في الآيات المشار إليها اللفظ ذاته دون سواه، ومعللاً بفطرة نافذة دقة التركيب من خلال وضع الألفاظ بأماكنها المحددة لها، بحيث لو استبدلت بالمرادف أو المساوي لفقدت مميزات لا تتوافر باللفظ البديل، ولو جرت على سنن ما يفترض المدعون لافتقرت إلى عبارات إضافية من أجل أن يخلص إلى المعنى الذي يريده القرآن في ألفاظه المنتقاة إزاء الدلالات المقصودة بالذات.

أما أنواع الدلالات وأقسامها في كل من البحث الدلالي والقرآن فهو معلم مستفيض ينهض بعملٍ فني مستقل يشمل مدارك الدلالات كافة، وقد أرجأنا الحديث عنها إلى مبحث خاص بإذن الله تعالى.

الفصل الرابع

معجم العلماء الدلاليين
من العرب والاوروبيين

هذا المعجم: ـ

فيما يلي أضع بين يدي الباحثين معجماً بأبرز الدلاليين العالميين قد يكون إحصائياً في حدود معينة، وقد حاولت فيه أن أجمع أكبر عدد ممكن منهم ممن اطلعت على آثارهم في مبحث الدلالة، أو قرأت عنها، فكانوا كالآتي: ـ

أ ـ الدلاليين العرب القدامىٰ

ب ـ الدلاليين العرب المحدثين.

ج ـ الدلاليين الأوروبيين.

وقد التزمت في سرد أسمائهم الطريقة المعجمية المتبعة (ألف باء) تسهيلاً لمهمة الباحثين وبغية سرعة الاطلاع عليهم.

وكانت الطريقة الإحصائية تقوم على أسس معينة، فبالنسبة للدلاليين العرب القدامىٰ، اذكر الشهرة، والكنية والاسم، وتاريخ الوفاة، وأشير إلى أبرز الآثار العلمية التي انطوىٰ في صفحاتها ذكر الدلالة أو الحديث عنها، وبالنسبة للدلاليين العرب المحدثين، فإني أذكر أسماءهم متكاملة مع ألقابهم العلمية، ومواطن عملهم، قدر الإمكان ولم ألتزم بذكر جهودهم العلمية لأنها متفرقة بين البحوث والمقالات والكتب، مما يعني عدم الإحاطة بها متكاملة، لأنها تشحن المعجم بقوائم طويلة من أسماء الكتب أو البحوث مما لا ضرورة معه وقد أكون مخطئاً في التقدير، فأسهو عن ذكر من يجب ذكره، والسهو مغتفر للباحث بالنسبة للدلاليين المحدثين نظراً لتعذر الإحاطة. أما الدلاليون الأوروبيون فقد التزمت بذكر الاسم مع تاريخ الولادة والوفاة قدر الإمكان وبيان مكان الولادة أو محل العمل العلمي

(أ)

«الدلاليون العرب القدامى»

- **الآلوسي، أبو الفضل**، محمود شكري الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ).
  ظ: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.
- **الآمدي، أبو القاسم**، الحسن بن بشر (ت: ٣٧٠هـ).
  ظ: الموازنة بين الطائيين.
- **ابن الأثير، أبو الفتح**، ضياء الدين، نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ).
  ظ: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.
- **الأزهري، أبو منصور**، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ).
  ظ: تهذيب اللغة.
- **ابن أبي الأصبع**، زكي الدين، عبد العظيم بن عبد الواحد (ت: ٦٥٤هـ)
  ظ: بديع القرآن + تحرير التحبير.
- **الأصمعي**، عبد الملك بن قريب (ت: ٢١٦هـ).
  ظ: الأضداد.
- **ابن الأنباري**، محمد بن القاسم بن بشار (ت: ٣٢٨هـ).
  ظ: إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل.
- **الأنصاري**، مرتضى بن محمد أمين (ت: ١٢٨١هـ).
  ظ: رسائل الشيخ الأنصاري.

(ب)

- **الباقلاني، أبو بكر**، محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ).
  ظ: إعجاز القرآن.
- **أبو البقاء**، أيوب بن موسى الحسيني (ت: ١٠٩٥هـ).
  ظ: الكليات.

- **البهائي**، محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي: (ت: ١٠٣١هـ).
أسرار البلاغة + المخلاة.

(ت)

- **التفتازاني**، سعد الدين مسعود بن عمر الهروي: (ت: ٧٩٣هـ).
ظ: المطول على التلخيص + المختصر.
- **التهانوي**، محمد علي بن التهانوي (علماء القرن الثاني عشر الهجري).
ظ: كشاف اصطلاحات الفنون.

(ث)

- **الثعالبي**، **أبو منصور**، عبد الملك بن محمد (ت: ٤٢٩هـ)
ظ: فقه اللغة وأسرار العربية + التمثيل والمحاضرة + خاص الخاص.
- **ثعلب**: **أبو العباس**، أحمد بن يحيى بن زيد النحوي: (ت: ٢٩١هـ).
ظ: قواعد الشعر.

(جـ)

- **الجاحظ**، **أبو عثمان**، عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ)
ظ: البيان والتبيين + الحيوان.
- **الجرجاني**، **أبو بكر**، عبد القاهر بن عبد الرحمن: (ت: ٤٧١هـ).
ظ: أسرار البلاغة + دلائل الإعجاز.
- **ابن جني**، **أبو الفتح**، عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ).
ظ: الخصائص + سر صناعة الأعراب.
- **الجوهري**، إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣ ـ ٣٩٨هـ).
ظ: تاج اللغة وصحاح العربية.

(ح)

- **الحاتمي**، **أبو علي**، محمد بن الحسن بن المظفر البغدادي (ت: ٣٨٨هـ).
ظ: الرسالة الموضحة.

- **أبو حيان، أثير الدين**، محمد بن يوسف الأندلسي: (ت: ٧٥٤هـ).
ظ: البحر المحيط.

(خ)

- **ابن خالويه**، الحسين بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ).
ظ: إعراب ثلاثين سورة من القرآن.
- **الخطابي، أبو سليمان**، حمد بن محمد بن إبراهيم: (ت: ٣٨٣ ـ ٣٨٨هـ).
ظ: بيان إعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن).
- **الخطيب القزويني، أبو المعالي**، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الشافعي (ت: ٧٣٩هـ).
ظ: الإيضاح + التلخيص في علوم البلاغة.
- **الخفاجي، أبو محمد**، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان (ت: ٤٦٦هـ).
ظ: سر الفصاحة.

(ر)

- **الرازي، فخر الدين**، محمد بن عمر بن الحسين: (ت: ٦٠٦هـ).
ظ: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز.
- **الراغب الأصبهاني**، الحسين بن محمد بن المفضل: (ت: ٥٠٢هـ).
ظ: المفردات في غريب القرآن.
- **ابن رشيق**، أبو علي، الحسين بن رشيق القيرواني (ت: ٤٥٦هـ).
ظ: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.
- **الرماني، أبو الحسن**، علي بن عيسى (ت: ٣٨٦هـ).
ظ: النكت في إعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن).

(ز)

- **الزبيدي**، محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٠٢٥)
ظ: تاج العروس.

- **الزركشي، بدر الدين**، محمد بن عبد الله الزركشي: (ت: ٧٩٤هـ).
ظ: البرهان في علوم القرآن.
- **الزمخشري، أبو القاسم**، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: ٥٣٨هـ).
ظ: أساس البلاغة + الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.
- **ابن الزملكاني، كمال الدين**، عبد الواحد عبد الكريم الشافعي (ت: ٦٥١هـ).
ظ: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن + التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن.

(س)

- **السكاكي، أبو يعقوب**، يوسف بن أبي بكر الخوارزمي (ت: ٦٢٦هـ).
ظ: مفتاح العلوم.
- **سيبويه، أبو بشر**، عمرو بن قنبر (ت: ١٨٠هـ).
ظ: الكتاب.
- **ابن سيده، أبو الحسن**، علي بن إسماعيل الأندلسي (ت: ٤٥٨هـ).
ظ: المخصص في اللغة + المحكم.
- **السيرافي، أبو سعيد**، الحسن بن عبد الله (ت: ٣٦٨هـ).
ظ: أخبار النحويين البصريين.
- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: (ت: ٩١١هـ).
ظ: الاتقان في علوم القرآن + المزهر في علوم اللغة وأنواعها.

(ش)

- **الشريف الرضي، أبو الحسن**، محمد بن الحسين الموسوي (ت: ٤٠٦هـ).
ظ: تلخيص البيان في مجازات القرآن + المجازات النبوية.

(ط)

- **ابن طباطبا، أبو الحسن**، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت: ٣٢٢هـ).

ظ: عيار الشعر.

- **الطبرسي، أبو علي**، الفضل بن الحسن الطبرسي: (ت: ٥٤٨هـ).

ظ: مجمع البيان في تفسير القرآن.

- **الطريحي**، فخر الدين بن محمد بن علي بن أحمد النجفي: (ت: ١٠٨٥هـ).

ظ: مجمع البحرين + تفسير غريب القرآن.

- **الطيبي، شرف الدين**، الحسين بن محمد (ت: ١٤٣هـ).

ظ: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان.

- **الطوسي، أبو جعفر**، محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠).

ظ: التبيان في تفسير القرآن + العدة.

- **ابن عباد، أبو القاسم**، إسماعيل بن عباد المعروف بالصاحب (ت: ٣٨٥هـ).

ظ: المحيط.

(ع)

- **أبو عبيد**، القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ).

ظ: الأمثال ضمن التحفة البهية والطرفة الشهية.

- **أبو عبيدة**، معمر بن المثنى التيمي (ت: ٢١٠هـ).

ظ: مجاز القرآن.

- **العسكري، أبو هلال**، الحسن بن سهل (ت: ٣٩٥هـ).

ظ: الصناعتين.

- **أبو علي الفارسي**، الحسن بن أحمد (ت: ٣٧٧هـ).

ظ: الحجة.

- **العلوي**، يحيىٰ بن حمزة (ت: ٧٤٩هـ).

ظ: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز.

- **العلامة الحلي، جمال الدين**، الحسن بن يوسف: (ت: ٧٢٦هـ).
ظ: تهذيب الأصول وغيره.

(ف)

- **ابن فارس، أبو الحسين**، أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ).
ظ: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها.
- **الفرّاء، أبو زكريا**، يحيىٰ بن زياد (ت: ٢٠٤هـ).
ظ: معاني القرآن.
- **الفراهيدي**، الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥هـ).
ظ: كتاب العين.
- **الفيروزآبادي، مجد الدين**، محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي (ت: ٨١٧هـ).
ظ: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز + القاموس المحيط.

(ق)

- **ابن قتيبة، أبو محمد**، عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ).
ظ: تأويل مشكل القرآن.
- **قدامة بن جعفر**، الكاتب البغدادي (ت ٣٣٧هـ).
ظ: نقد الشعر + نقد النثر.
- **القرطاجني، أبو الحسن** حازم القرطاجني (ت: ٦٨٤هـ).
ظ: منهاج البلغاء وسراج الأدباء.

(م)

- **المبرّد، أبو العباس**، محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ).
ظ: ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد + المقتضب.
- **المحقق الحلي، أبو القاسم**، جعفر بن الحسن (ت: ٦٧٦هـ).
ظ: المعارج.
- **المرتضى**، علي بن الحسين الموسوي (ت: ٤٣٦هـ).
ظ: أمالي المرتضىٰ (غرر الفوائد ودرر القلائد) + الذريعة.

- **ابن المعتز**، عبد الله بن المعتز (ت: ١٩٦هـ).

ظ: البديع.

- **المفيد، أبو عبد الله**، محمد بن محمد بن النعمان: (ت: ٤١٣هـ).

ظ: التذكرة بأصول الفقه.

- **مقاتل**، مقاتل بن سليمان البلخي (ت: ١٥٠هـ).

ظ: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم.

- **ابن منظور، جمال الدين**، محمد بن مكرم الأنصاري (ت: ٧١١هـ).

ظ: لسان العرب.

(ن)

- **ابن ناقيا البغدادي**، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين(ت: ٤٨٥هـ).

ظ: الجمان في تشبيهات القرآن.

- **النحاس، أبو جعفر**، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت: ٣٢٨هـ).

ظ: إعراب القرآن.

- **النويري، شهاب الدين**، أحمد بن عبد الوهاب القرشي (ت: ٧٣٣هـ).

ظ: نهاية الأرب في فنون الأدب.

- **النوبختي**، الحسن بن موسى.

ظ: العموم والخصوص.

(هـ)

- **ابن هشام، أبو محمد**، عبد الله، جمال الدين بن يوسف (ت: ٧٦١هـ).

ظ: شذور الذهب + مغني اللبيب.

- **هشام بن الحكم** (تلميذ الإمام جعفر بن محمد الصادق).

ظ: كتاب الألفاظ.

(ب)

«الدلاليون العرب المحدثون»

(أ)

- **ابتسام مرهون الصفار** (الدكتورة)
كلية التربية / جامعة بغداد.
- **إبراهيم أنيس** (الدكتور)
أستاذ في كلية الآداب/ جامعة القاهرة.
- **إبراهيم السامرائي** (الدكتور)
كلية الآداب/ جامعة بغداد.
- **إبراهيم الوائلي**
أستاذ في كلية الآداب/ جامعة بغداد.
- **إحسان عباس** (الدكتور)
الجامعة اللبنانية/ والأردنية/ عمّان.
- **أحمد أحمد بدوي** (الدكتور)
كلية دار العلوم / جامعة القاهرة.
- **أحمد خطاب العمر** (الدكتور)
كلية الآداب/ جامعة الموصل.
- **أحمد راتب النفاخ**
عضو المجمع العربي/ دمشق.
- **أحمد الربيعي** (الدكتور)
كلية الآداب/ جامعة بغداد.
- **أحمد عبد الستار الجواري** (الدكتور)
عضو المجمع العلمي العراقي، ونقيب المعلمين العرب.
- **أحمد لطفي السيد** (أستاذ الجيل)
رئيس المجمع اللغوي في القاهرة سابقاً.

- **أحمد نصيف الجنابي** (الدكتور)

أستاذ في كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية.

- **أحمد مطلوب** (الدكتور)

أستاذ قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب/ جامعة بغداد، وعضو المجمع العلمي العراقي.

- **أغناطيوس الصيصي** (الدكتور)

من لبنان.

- **إسحاق فياض** (الشيخ)

أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

- **أمين الخولي** (شيخ الأمناء)

عضو المجمع اللغوي في القاهرة وأستاذ الدراسات القرآنية والعربية العليا في كلية الآداب/ جامعة القاهرة.

- **أمينة غصن** (الدكتورة)

كلية الآداب / جامعة دمشق.

- **أنستاس ماري الكرملي**

صاحب مجلة العرب العراقية.

- **أنطوان خوري** (الدكتور)

الجامعة اللبنانية/ بيروت.

- **أنيس المقدسي** (الدكتور)

أستاذ بجامعة بيروت الأمريكية، وعضو المجمع العلمي العربي/ دمشق.

(ب)

- **باسم باقر جريو** (الدكتور)

رئيس قسم علوم القرآن/ جامعة الكوفة.

- **باقر عبد الغني** (الدكتور)

كلية الآداب/ جامعة بغداد.

- **باقر شريف القرشي**

أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

- **بدوي طبانة (الدكتور)**

أستاذ في كلية دار العلوم/ جامعة القاهرة.

- **بسام بركة (الدكتور)**

الجامعة اللبنانية/ بيروت.

- **بشارة صارجي (الدكتور)**

الجامعة اللبنانية/ بيروت.

- **بكري الشيخ أمين (الدكتور)**

كلية الآداب/ جامعة دمشق.

- **بنت الشاطي (الدكتورة)**

كلية الآداب/ جامعة عين شمس.

- **بهجت عبد الغفور الحديثي (الدكتور)**

كلية الآداب/ جامعة بغداد.

(ث)

- **تحسين عبد الرضا الوزان**

مدرس الثانوية الشاملة النموذجية / بغداد.

(ت)

- **ثابت الآلوسي (الدكتور)**

رئيس قسم اللغة العربية/ كلية التربية/ الجامعة المستنصرية.

(ج)

- **جابر أحمد عصفور (الدكتور)**

كلية الآداب/ جامعة القاهرة.

- **جلال خياط (الدكتور)**

كلية الآداب/ جامعة بغداد.

- **جليل رشيد (الدكتور)**

كلية التربية/ جامعة الموصل.

- **جميل حنا حداد (الدكتور)**

جامعة اليرموك/ الأردن.

- **جميل سعيد (الدكتور)**

أستاذ الدراسات العربية العليا في كليات الآداب/ جامعة بغداد/ جامعة العين/ جامعة الرياض/ وعضو المجمع العلمي العراقي.

- **جميل صليبا (الدكتور)**

الجامعة اللبنانية/ بيروت.

- **جواد علوش (الدكتور)**

نائب رئيس جامعة بغداد سابقاً.

- **جورج كتوره (الدكتور)**

الجامعة اللبنانية/ بيروت.

- **جوزيف شريم (الدكتور)**

الجامعة الأمريكية/ بيروت.

(ح)

- **حازم سليمان الحلي (الدكتور)**

كلية الفقه/ جامعة الكوفة.

- **حاكم مالك الزيادي (الدكتور)**

معهد إعداد المعلمين/ الديوانية.

- **حسام الدين الخطيب (الدكتور)**

عضو المجمع العربي في دمشق.

- **حسن عون (الدكتور)**

كلية الآداب/ جامعة الاسكندرية.

- **حسن ظاظا** (الدكتور)

كلية الآداب/ جامعة الاسكندرية.

- **حسين المهناوي** (الشيخ)

أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

- **حسين نصار** (الدكتور)

عميد كلية الآداب/ جامعة القاهرة.

(خ)

- **خديجة عبد الرزاق الحديثي** (الدكتورة)

أستاذة في كلية الآداب/ جامعة بغداد.

- **خليل ابراهيم العطية** (الدكتور)

كلية الآداب/ جامعة البصرة.

(د)

- **داود سلوم** (الدكتور)

أستاذ في كلية الآداب/ جامعة بغداد.

(ر)

- **رحيم جبر** (الدكتور)

كلية الفقه/ النجف الأشرف/ جامعة الكوفة.

- **رمضان عبد التواب** (الدكتور)

كلية الآداب/ جامعة عين شمس.

- **رضا الخلخالي** (السيد)

أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

(ز)

- **زهير غازي زاهد** (الدكتور)

كلية الآداب/ جامعة البصرة.

(س)

- **سامي مكي العاني** (الدكتور)

رئيس قسم اللغة العربية/ كلية آداب المستنصرية.

- **سالم الحمداني** (الدكتور)

كلية التربية/ جامعة الموصل.

- **سلمان عبد المحسن الخاقاني** (الشيخ)

المرجع الديني في الخليج العربي.

- **سعيد جاسم الزبيدي** (الدكتور)

أستاذ كلية الفقه/ النجف الأشرف/ جامعة الكوفة.

- **سهير القلماوي** (الدكتورة)

أستاذة في كلية الآداب/ جامعة القاهرة.

(ش)

- **شكري فيصل** (الدكتور)

كلية الآداب/ جامعة دمشق.

- **شوقي ضيف** (الدكتور)

أستاذ الدراسات العليا/ كلية الآداب/ جامعة القاهرة ورئيس المجمع اللغوي.

(ص)

- **صالح مهدي الظالمي** (الدكتور)

كلية الآداب/ النجف الأشرف/ جامعة الكوفة.

- **صبحي البستاني** (الدكتور)

الجامعة اللبنانية/ بيروت.

- **صلاح مهدي الفرطوسي** (الدكتور)

كلية التربية/ جامعة بغداد.

(ط)

- **طارق عبد عون** (الدكتور)

رئيس قسم اللغة العربية/ كلية التربية/ جامعة الموصل.

- **طه حسين** (الدكتور)

رئيس المجمع اللغوي في القاهرة سابقاً وعميد الأدب العربي الراحل.

- **طه الراوي** (العلامة)

من مؤسسي وزارة المعارف العراقية.

(ع)

- **عاطف القاضي**

من لبنان.

- **عبد الاله الصائغ** (الدكتور)

كلية الآداب/ جامعة الموصل.

- **عبد الأعلى السبزواري** (الإمام)

المرجع الديني المعاصر/ النجف الأشرف.

- **عبد الله الجبوري** (الدكتور)

كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية.

- **عبد الحميد الصغير** (الشيخ)

أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

- **عبد الحسين الفتلي** (الدكتور)

كلية الآداب/ جامعة بغداد.

- **عبد الرحمن أيوب** (الدكتور)

كلية دار العلوم/ جامعة القاهرة.

- **عبد الرزاق محيي الدين** (الدكتور)

رئيس المجمع العلمي العراقي سابقاً وأستاذ في كلية التربية.

- **عبد الرضا علي** (الدكتور)

كلية الآداب/ جامعة الموصل.

- **عبد العال سالم مكرم (الدكتور)**
كلية الآداب/ جامعة الكويت.
- **عبد العزيز عتيق (الدكتور)**
جامعة بيروت العربية/ لبنان.
- **عبد العزيز المقالح (الدكتور)**
رئيس جامعة صنعاء في اليمن.
- **عبد الفتاح إسماعيل شلبي (الدكتور)**
كلية دار العلوم/ جامعة القاهرة.
- **عبد القادر القط (الدكتور)**
كلية الآداب/ جامعة عين شمس.
- **عبد الكريم حسن (الدكتور)**
من العراق.
- **عبد الله درويش (الدكتور)**
عميد كلية دار العلوم/ جامعة القاهرة.
- **عبد الوهاب العدواني (الدكتور)**
رئيس قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.
- **عبده بدوي (الدكتور)**
كلية الآداب/ جامعة الكويت.
- **عبده الراجحي (الدكتور)**
كلية الآداب/ جامعة الاسكندرية.
- **عدنان حسين العوادي (الدكتور)**
كلية الفقه في النجف الأشرف/ الجامعة المستنصرية.
- **عدنان محمد سلمان (الدكتور)**
كلية الآداب/ جامعة بغداد.
- **عدنان علي البكاء**
عميد كلية الفقه سابقاً/ جامعة الكوفة.

- **عز الدين بحر العلوم (السيد)**
أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف.
- **علاء الدين بحر العلوم**
أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف.
- **علي جابر المنصوري (الدكتور)**
كلية الشريعة/ جامعة بغداد.
- **علي جواد الطاهر (الدكتور)**
أستاذ الدراسات العليا في كلية الآداب/ جامعة بغداد.
- **علي الحسيني السيستاني (سيدنا الأستاذ)**
المرجع الديني الأعلى في النجف الأشرف.
- **علي عباس علوان (الدكتور)**
الأستاذ في كلية التربية/ جامعة بغداد.
- **علي الصغير (الشيخ)**
عالم ديني/ أستاذ في كلية أصول الدين ببغداد (والد المؤلف).
- **علي النجدي ناصف**
أستاذ في كلية الآداب/ جامعة عين شمس.
- **عناد غزوان اسماعيل (الدكتور)**
كلية الآداب/ جامعة بغداد.

(ف)

- **فتحي أحمد عامر (الدكتور)**
كلية الآداب/ جامعة القاهرة.
- **فؤاد منصور (الدكتور)**
الجامعة الأمريكية/ بيروت.

(ق)

- **أبو القاسم الخوئي الموسوي (الإمام)**
المرجع الديني المعاصر/ النجف الأشرف.

(ك)

- **كاصد ياسر الزيدي (الدكتور)**
كلية الآداب/ جامعة الموصل.
- **كامل مصطفى الشيبي (الدكتور)**
كلية الآداب/ جامعة بغداد.
- **كمال ابراهيم (النحوي المعروف)**
أستاذ في كلية الآداب/ جامعة بغداد.
- **كمال محمد بشر (الدكتور)**
أستاذ في كلية دار العلوم/ جامعة القاهرة.

(م)

- **مجيد عبد الحميد ناجي (الدكتور)**
كلية الفقه/ الجامعة المستنصرية سابقاً.
- **محسن غياض العجيل (الدكتور)**
أستاذ في كلية الآداب/ جامعة بغداد.
- **محسن عبد الحميد (الدكتور)**
كلية التربية / جامعة بغداد.
- **محسن الموسوي (الدكتور)**
رئيس دائرة الشؤون الثقافية سابقاً/ بغداد.
- **محمد الأسعد**
من لبنان.
- **محمد المبارك (الدكتور)**
أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة دمشق.
- **محمد تقي الخوئي**
أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف.
- **محمد تقي الحكيم**
عضو المجمع العلمي العراقي وعميد كلية الفقه سابقاً.

- **محمد تقي الشيخ راضي**

المرجع الديني المعاصر/ النجف الأشرف.

- **محمد الحسين آل كاشف الغطاء.**

الإمام الأكبر في الوطن العربي والعالم الإسلامي.

- **محمد رضا الشبيبي**

رئيس المجمع العلمي العراقي سابقاً ووزير المعارف.

- **محمد رضا المظفر**

مؤسس كلية الفقه في النجف الأشرف وعضو المجمع العلمي العراقي.

- **محمد عبد الخالق عضيمة** (الدكتور)

كلية اللغة العربية/ جامعة الأزهر.

- **محمد علي الحمامي** (السيد)

أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

- **محمد علي حمزة** (الدكتور)

كلية الآداب/ جامعة البصرة.

- **محمد كاظم البكاء** (الدكتور)

كلية الفقه/ النجف الأشرف/ جامعة الكوفة.

- **محمد كلانتر** (الأستاذ)

رئيس جامعة النجف الدينية في النجف الأشرف.

- **محمد مهدي شمس الدين** (الشيخ).

أستاذ في كلية الفقه سابقاً ورئيس المجلس الشيعي الإسلامي الأعلى/ بيروت.

- **محمد سعيد الحكيم** (السيد)

المرجع الديني المعاصر في النجف الأشرف.

- **محمد مصطفى هداره** (الدكتور)

كلية الآداب/ جامعة القاهرة.

- **محمد جابر الفياض** (الدكتور)

رئيس قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة بغداد.

- **محمود الجادر** (الدكتور)

كلية الآداب/ جامعة البصرة.

- **محمود فهمي حجازي** (الدكتور)

أستاذ في كلية الآداب/ جامعة القاهرة.

- **محي الدين الغريفي** (السيد)

أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

- **مصطفى جمال الدين** (الدكتور)

أستاذ في كلية الفقه سابقاً/ النجف الأشرف.

- **مصطفى جواد** (الدكتور)

عضو المجمع العلمي العراقي وأستاذ في كلية التربية.

- **مصطفى الشكعة** (الدكتور)

كلية الآداب/ جامعة عين شمس/ القاهرة.

- **مصطفى ناصف** (الدكتور)

كلية الآداب/ جامعة القاهرة.

- **مصطفى الصاوي الجويني** (الدكتور)

كلية الآداب/ جامعة عين شمس.

- **مطاع صفدي** (الدكتور)

رئيس تحرير (الفكر العربي المعاصر).

- **منير القاضي**

رئيس المجمع العلمي العراقي سابقاً/ بغداد.

- **مهدي المخزومي** (الدكتور)

أستاذ الدراسات النحوية العليا في كلية الآداب/ جامعة بغداد/ جامعة الرياض.

- **موريس أبو ناصر** (الدكتور)
الجامعة الأمريكية/ بيروت.
- **ميخائيل عواد**
عضو المجمع العلمي العراقي/ بغداد.
- **ميشال زكريا** (الدكتور)
الجامعة اللبنانية/ بيروت.

(ن)

- **ناجي الأصيل**
رئيس المجمع العلمي العراقي سابقاً.
- **ناصر الدين الأسد** (الدكتور)
رئيس الجامعة الأردنية سابقاً.
- **النعمان القاضي** (الدكتور)
كلية الآداب/ جامعة القاهرة.
- **نعمة رحيم العزاوي** (الدكتور)
كلية التربية/ جامعة بغداد.
- **نعيم علوية**.
من لبنان.
- **نهاد الموسى** من لبنان (الدكتور)
الجامعة الأردنية.
- **نوري حمودي القيسي** (الدكتور)
أستاذ في كلية الآداب/ جامعة بغداد، وعضو المجمع العلمي العراقي (الأمين العام).

(هـ)

- **هادي الحمداني** (الدكتور)
كلية التربية/ جامعة بغداد.

- **هادي شريف القرشي**

أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

- **هادي عطية مطر الهلالي (الدكتور)**

كلية البنات/ جامعة بغداد.

- **هادي نهر (الدكتور)**

كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية.

- **يحيىٰ الجبوري (الدكتور)**

أستاذ في جامعة بغداد وعميد كلية الآداب في جامعة قطر.

(ي)

- **يحيىٰ علوان البلداوي (الدكتور)**

أستاذ في كلية التربية/ الجامعة المستنصرية.

- **يوسف عبد القادر خليف (الدكتور)**

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب جامعة القاهرة وعضو المجمع اللغوي في القاهرة (الأستاذ والمشرف على رسالة الدكتوراه للمؤلف).

(ج)

«الدلاليون الأوروبيون»

(أ)

- أتو جاسبرسن (١٨٦٠ ـ١٩٤٣هـ)، كوبنهاغن.
- أ.ج. غريماس، صاحب علم الدلالة البنيوي، فرنسي معاصر.
- أدموند هوسرسل، (١٨٥٩م ـ١٩٣٨م)، ألماني.
- أدوار سابير، (١٨٤٨م ـ١٩٣٩م)، أمريكي.
- أدوار تيتشفر، (٠٠٠٠ ـ ١٨٩٨م)،...
- أمبرتو إيكون، عالم إيطالي معاصر.
- أندريه مارتينه، (٠٠٠٠ ـ١٩٠٨م)، أستاذ في جامعة السوربون/ فرنسا.
- أندريه ميكال، (أستاذ في جامعة السوربون/ فرنسا).
- أنطوان مابة، (١٨٦٦م ـ١٩٣٦م)، فرنسي.
- أ.ي. ريتشاردز، دلالي إنكليزي معاصر.
- أوتو بريتسل (١٨٩٣ ـ١٩٤١م) مستشرق ألماني.

(ب)

- براجشتراسر (١٨٨٩ ـ١٩٣٣م) مستشرق ألماني.
- بول ريكور، معاصر.

(ث)

- ثيودور نولدكه (١٨٣٦م ـ١٩٣٠م) مستشرق ألماني.

(ج)

- جان مالينو «معاصر».
- جوليا كريستيفا «معاصرة» بلغارية الأصل تعمل في جامعة السوربون/ فرنسا.

- جون فيرث (١٨٩٠م ـ١٩٦٠م) دلالي إنكليزي.

(ر)

- رومان جاكسون (ولد ١٨٩٦م) دلالي روسي.
- ريجيس بلاشير (١٩٠٠ ـ١٩٧٣م) أستاذ في جامعة السوربون/ باريس.

(ز)

- زرليغ هاديز (ولد ١٩٠٩م) أمريكي.

(س)

- ستيفن لاند «معاصر».
- سي، كي، أوجدن، دلالي معاصر.

(ش)

- شارلي بالي (١٨٦٥م ـ١٩٤٧م) دلالي سويسري.

(غ)

- غوستاف غيوم (١٨٨٣م ـ١٩٦٠م) دلالي فرنسي.

(ف)

- فردينان دي سوسور (١٨٥٧م ـ١٩١٣م) بنيوي سويسري شهير.
- فؤاد سزكين «تركي الأصل» مدير المركز الإسلامي في فرانكفورت.

(ك)

- كارلو نالينو، مستشرق أسباني من مؤسسي جامعة القاهرة وأساتذتها (أستاذ العميد الدكتور طه حسين).

(ل)

- لرولان بارت، أستاذ في «الكولج دي فرانس» جامعة السوربون/ باريس.

- لويس يلمست (١٨٩٩ ـ١٩٦٥م) دلالي كوبنهاغن.
- ليفي شتراوس «معاصر».
- ليونرد بلومفيلد (١٨٨٧ ـ١٩٤٩م) أمريكي.

(م)

- ميشال بريال (مؤسس علم الدلالة الفرنسي).
- نوام شومسكي (ولد ١٩٢٨م) أستاذ في معهد ماسثيوست في الولايات المتحدة الأمريكية (معاصر).

(ن)

- نيقولاي تروبتسكوي (١٨٩٠ ـ١٩٣٨م) روسي.

(و)

- ولهام فان همبولد (١٧٦٧م ـ١٨٣٥م) دلالي ألماني.

(ي)

- يان بودوان دي كورتناي (١٨٤٥ ـ ١٩٢٩م) بولوني.

«خاتمة البحث»

في مسيرة هذا البحث نود أن نشير إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها على شكل نقاط رئيسية: ـ

أ ـ تم لنا في الفصل الأول استقراء جهود المحدثين من العرب والأوروبيين في نظرية البحث الدلالي وانتهينا إلى ما يلي: ـ

١ ـ إن ميشال بريال اللغوي الفرنسي يعتبر مؤسس علم الدلالة المتعارف عليه اليوم، وقد اقترن اهتمامه المتزايد بالأمر مع الناقدين اللغويين الإنكليزيين (أوجدن وريتشاردز) الذين حوّلا مسيرة الدلالة بكتابهما المشترك «معنى المعنى».

٢ ـ إن مفهوم الدلالة لدى الأوروبيين عبارة عن اتحاد شامل بإطار متكامل بين الدال والمدلول غير قابل للتجزئة والفصل.

٣ ـ إن بحث الدلالة المعاصر يؤكد صلة اللغة بالفكر بما يوحيه من علاقة مباشرة بين عناصر الإشارات في الذهن.

٤ ـ تصور ظاهرتين للدلالة، حسيّة، وهي الإطار الخارجي المتمثل بالشكل، ومعنوية، وهي الإطار الداخلي المتمثل بالمضمون.

٥ ـ كشف الفروق المميزة للدلالة بين النظرية والتطبيق وإيجاد صيغة اصطلاحية لها في حدود الفهم العربي والأوروبي المشترك من خلال المقارنة بين الآراء.

ب ـ تم لنا في الفصل الثاني إبانة الجهود المبكرة لعلماء الإسلام والعرب، وأصالة البحث الدلالي عندهم من خلال الاستقراء التأريخي لآرائهم المتنوعة في الموضوع، وتوصلنا معه إلى ما يلي: ـ

١ ـ إن وضع اللبنات الأولى لتخطيط مباحث الدلالة يعتبر ابتكاراً وسبقاً علمياً من العرب دون سواهم من الأمم اللاحقة الثقافة بعدة قرون.

٢ ـ إن المدرسة الدلالية لدىٰ العرب لم تتأصل فجأة، ولم تتبلور

معطياتها الجمالية بغتة، وإنما عركها الزمن في تطوره من خلال الأخذ والرد، وتقلب أيدي الفطاحل من العلماء على مصطلحها حتى عادت مختمرة الأبعاد.

٣ ـ عرضنا لسبق الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥هـ) وأبي عثمان الجاحظ (٢٥٥هـ) وأبي الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ) إلى هذا المصطلح، وتدوين الملاحظات والكشوف والتنظيرات عنه في مجالات شتى.

٤ ـ اعتبرنا أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) صاحب نظرية متكاملة في علم الدلالة من خلال تمرسه بإيضاح تنوع الدلالات وأقسامها وتآلف الأصوات، واستنتاج الدلالة الخاصة لكل شكل ذي حروف مؤلفة.

٥ ـ ووقفنا عند الشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ) وأبي منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، وعبد القادر الجرجاني (: ٤٧١هـ) ووجدناهم مؤصلين للموضوع، ومخططين له عملياً في جملة من آثارهم العلمية.

٦ ـ وأما ضياء الدين بن الأثير (ت: ٦٣٧هـ)، وحازم القرطاجني (ت: ٦٨٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) فقد تراوحت جهودهم في الموضوع بين النظرية والتطبيق.

جـ ـ وتم لنا في الفصل الثالث استكناه المجموعة التركيبية اللفظية في القرآن الكريم ووجداننا فيها لغة اجتماعية ذات طابع دلالي خاص تستمد نشاطها البياني من سمات بلاغية متجانسة تؤكد المعاني الثانوية مضافاً إلى المعاني الأولية، وذلك من خلال تطبيقات البحث الدلالي على جملة مختارة من تلك الألفاظ وتوصلنا معها إلى ما يلي: ـ

١ ـ اختيار القرآن الكريم اللفظ المناسب للموقع المناسب من خلال ثلاث ظواهر قرآنية.

الظاهرة الأولى: اختيار القرآن للألفاظ في دلالتها، وإنما جاء متناسقاً مع مقتضيات الحال في طريقة الاستعمال في صدوره إلى جهات متعددة.

الظاهرة الثانية: إن هذا الاختيار للألفاظ لا يراد به ذاتها بل الألفاظ منضمة إلى المعاني، فلا الألفاظ ذات أولوية على حساب المعاني، ولا المعاني على حساب الألفاظ.

الظاهرة الثالثة: إن اختيار هذه الألفاظ إنما يتجه بالخطاب إلى سكان الأرض الذين يهمهم أمرها ليتعرفوا على ما فيها عقلياً ويتطلعوا إلى كشف أسرارها علمياً بحسب الذائقة الفطرية.

٢ ـ ضرب الأمثلة المختارة وتحليلها نقدياً لتلك الظواهر المتقدمة مع ذكر الأشباه والنظائر، ومتابعة سنن العرب في الاستعمال مما يوصلنا إلى المنهج الدلالي الأم في استقراء أصول الدلالة في القرآن الكريم.

٣ ـ وقوفنا عند الخطابي (ت: ٣٨٨هـ) ووجداننا له عالماً موفقاً فيما أورده من افتراضات، وما أثبته من تطبيقات بالنسبة لجملة من ألفاظ القرآن الكريم، بتقرير أنها لم تقع ـ على ما زعموا توهماً ـ في أحسن وجوه البيان وأفصحها، لمخالفتها لوضعي الجودة والموقع المناسب عند أصحاب اللغة، وذلك كدعوىٰ افتراضية، يتعقبها بالرد والكشف والدفاع، واعتبرناه دقيقاً فيما أورده من إفاضات في هذا المجال، استند فيها إلى المتبادر في العرف العربي العام، واستشهد على صحة ذلك بالموروث الأدبي عند العرب.

د. وتم لنا في الملحق الأحصائي، إنارة الدرب أمام الباحثين الموسوعيين، فوضعنا معجماً عاماً للعلماء الدلاليين من العرب والأوروبيين، القدامى والمحدثين، ورتبناه بحسب الترتيب المعجمي المعاصر، وأضفنا له بعض المعلومات المهمة في الموضوع، أسماءً وكتباً وتواريخ وعناوين، تأخذ في تسهيل مهمة البحث الأكاديمي.

وبعد فالبحث خطوة أولية في استلهام بحوث متطورة في مجال البحث الدلالي، أخلصنا فيه القصد، والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدكتور محمد حسين علي الصغير

النجف الأشرف/ كلية الفقه

جامعة الكوفة

«المصادر والمراجع»

أ ـ العربية:

١ ـ خير ما نبدأ به: القرآن الكريم.

٢ ـ **إبراهيم أنيس** (الدكتور)، دلالة الألفاظ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة/ ١٩٧٦.

٣ ـ **ابن الأثير**، ضياء الدين (ت: ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحـ، د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٩.

٤ ـ **أحمد عبد الستار الجواري** (الدكتور)، نحو القرآن، مطبعة المجمع العلمي العراقي/ بغداد/ ١٩٧٤م.

٥ ـ **امرؤ القيس**، حندج بن حجر (شاعر جاهلي) الديوان، القاهرة، مطبعة الاستقامة.

٦ ـ **بسام بركة** (الدكتور) اللغة والفكر (بحث)، الفكر العربي المعاصر، آذار، ١٩٨٢.

٧ ـ **الثعالبي**، أبو منصور، عبد الملك بن محمد (ت: ٤٢٩هـ) فقه اللغة وأسرار العربية، المطبعة الأدبية، القاهرة ١٣١٧هـ.

٨ ـ **الجاحظ**، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين. تحـ: حسن السندوبي، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٣٢.

٩ ـ **الجرجاني**، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت: ٤٧١هـ)، أسرار البلاغة، تحـ: هلموت ريتر، مطبعة وزارة المعارف، استانبول، ١٩٥٤.

١٠ ـ **الجرجاني**، دلائل الإعجاز، تحـ: محمد رشيد رضا، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٩٦٠.

١١ ـ **جميل سعيد** (الدكتور)، لغة الشعر (بحث) مجلة المجمع العلمي العراقي/ المجلد الثاني والعشرون، مطبعة المجمع، ١٩٧٣م.

١٢ ـ **ابن جني، أبو الفتح**، عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ) الخصائص، تحـ: محمد علي النجار، دار الهدىٰ للطباعة والنشر، بيروت (دت).

١٣ ـ **ابن أبي الحديد، أبو حامد** عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني، (ت: ٦٥٦هـ). شرح نهج البلاغة، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م.

١٤ ـ **أبو حيان**، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٥٤هـ)، البحر المحيط، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.

١٥ ـ **الخطابي، أبو سليمان** حمد بن محمد (ت: ٣٨٣ ـ ٣٨٨هـ) بيان إعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحـ: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، القاهرة (د. ت).

١٦ ـ **ستيفن أولمان**، دور الكلمة في اللغة ترجمة د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٧ ـ **ابن سيدة، أبو الحسن**، علي بن إسماعيل الأندلسي (ت: ٤٥٨هـ) المخصص في اللغة، القاهرة، طبعة بولاق، ١٣٢١هـ.

١٨ ـ **السيوطي**، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ١٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

١٩ ـ **الشريف الرضي**، محمد بن الحسين الموسوي (ت: ٤٠٦هـ)، المجازات النبوية، تحـ: محمود مصطفى، مطبعة مصطفى البابي القاهرة، ١٩٣٧.

٢٠ ـ **صبحي البستاني** (الدكتور)، مفهوم الدلالة عند ابن فارس (بحث)، الفكر العربي المعاصر، آذار، ١٩٨٢.

٢١ ـ **الطبرسي**، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨)، مجمع البيان في تفسير القرآن، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٣٣هـ.

٢٢ ـ طه حسين، خصام ونقد، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، ١٩٤٦م.

٢٣ ـ **عائشة عبد الرحمن**، بنت الشاطىء (الدكتورة)، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٨م.

٢٤ ـ **العسكري**، **أبو هلال**، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: ٣٩٥هـ تقريباً)، كتاب الصناعتين، تحـ: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبي، القاهرة/ ١٩٧١م.

٢٥ ـ **عناد غزوان** (الدكتور)، التحليل النقدي والجمالي للأدب، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد، ١٩٨٥م.

٢٦ ـ **ابن فارس**، **أبو الحسين**، أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة، تحـ: الأستاذ مصطفى الشويمي.

٢٧ ـ **الفراهيدي**، الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥هـ)، كتاب العين، تحـ: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والاعلام/ بغداد.

٢٨ ـ **القرطاجني**، أبو الحسن حازم القرطاجني (ت: ٦٨٤هـ)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحـ: محمد الحبيب بن خوجة، المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٦٦م.

٢٩ ـ **كمال محمد بشر** (الدكتور)، دراسات في علم اللغة (بحث) الفكر العربي المعاصر، آذار، ١٩٨٢م.

٣٠ ـ **المتنبي**، **أبو الطيب** أحمد بن الحسين المتنبي (ت: ٣٥٤هـ)، شرح ديوان المتنبي، وضع عبد الرحمن البرقوقي، طبعة مصورة نشر دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت).

٣١ ـ **محمد حسين علي الصغير** (المؤلف)، الصورة الفنية في المثل القرآني/ دراسة نقدية وبلاغية، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد،

شركة المطابع النموذجية ١٩٨١م.

٣٢ ـ **محمد حسين علي الصغير**، نظرية النقد العربي في ثلاثة محاور متطورة، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦م.

٣٣ ـ **مطاع صفدي** (الدكتور)، نظرية الدلالة وتطبيقاتها (بحث)، الفكر العربي المعاصر، آذار، ١٩٢٨م.

٣٤ ـ **مالك بن نبي**، الظاهرة القرآنية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م.

٣٥ ـ **موريس أبو ناصر** (الدكتور)، مدخل إلى علم الدلالة (بحث)، الفكر العربي المعاصر، آذار، ١٩٨٢.

٣٦ ـ **ميشال زكريا** (الدكتور)، المكون الدلالي في القواعد التوليدية والتحويلية (بحث) الفكر العربي المعاصر، آذار، ١٩٨٢م.

٣٧ ـ **ابن هشام**، أبو محمد عبد الله، جمال الدين بن يوسف (ت: ٧٦١هـ)، شرح شذور الذهب، تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرىٰ القاهرة (ت.ت).

ب ـ الأجنبية: ـ

38- A. MRTINET ELEMENTS DE LINGUISTQUE GENERAL, PARIS, 1970.

39- RICHARDS, I. A. AND, C. K. OGDEN.
THE MEANING OF MEANING. LONDON 1956.

ثبت الآيات القرآنية
الواردة في الكتاب بحسب ترتيب المصحف

١ - ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ هود/ ٦، ص/ ٥٠.

٢ - ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ هود/ ٤٤، ص/ ٤١.

٣ - ﴿فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ﴾ يوسف/ ١٧، ص٥٩ + ٦١.

٤ - ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ﴾ يوسف/ ٣٠، ص٤٧.

٥ - ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ يوسف/ ٦٥، ص٥٩+٦١.

٦ - ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ يوسف/ ٦٥، ص٦١.

٧ - ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ الحجر/ ٩٤، ص٦٢.

٨ - ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ النحل/ ٧٢، ص٦٣.

٩ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ مريم/ ٩٦، ص٥٩+٦٣.

١٠ - ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ﴾ الأنبياء/ ٤٤، ص ٥٦.

١١ - ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ﴾ الحج/ ٢٥، ص٦٠+٦٣.

١٢ - ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾﴾ المؤمنون/ ٤، ص٥٩+٦٣.

١٣ ـ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾ النور/ ٣٩، ص٤٩+٥٧.

١٤ ـ ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ النور/ ٤٠، ص٥٧ ـ ٥٨.

١٥ ـ ﴿قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ النمل/ ٧٢، ص٦٠+٦٣.

١٦ ـ ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ القصص/ ٣٠ ـ ٣١، ص/ ٢٣.

١٧ ـ ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ الأحزاب/ ٥٣، ص/ ٤١.

١٨ ـ ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ يس/ ٣٧، ص/ ٦٢.

١٩ ـ ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ يس/ ١٤، ص/ ٥٧.

٢٠ ـ ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا﴾ سورة ص/ ٦، ص/ ٥٩.

٢١ ـ ﴿أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ سورة ص/ ٦، ص٦٢.

٢٢ ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ﴾ الأحقاف/ ٣٣، ص٦٠.

٢٣ ـ ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ الحاقة/ ٢٩، ص٥٩+٦٢.

٢٤ ـ ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾ عبس/ ٣١، ص/ ٤٨.

٢٥ ـ سورة الأعلى كاملة، ص٦٨.

٢٦ ـ ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾ العاديات/ ٨، ص٥٩+٦٢.

٢٧ ـ ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾ التكاثر/ ٢، ص٥٢.

٢٨ ـ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾ التكاثر/ ١ ـ ٢، ص٥٥.

٢٩ ـ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ التكاثر/ ٣ ـ ٤، ص٥٥.

فهرس المواضيع

تمهيد وتحديد ٩
الفصل الأول: نظرية البحث الدلالي عند المحدثين ١٣
الفصل الثاني: أصالة البحث الدلالي عند العرب ٢٥
الفصل الثالث: تطبيقات البحث الدلالي في القرآن الكريم ٤٥
الفصل الرابع: معجم العلماء الدلاليين من العرب والأوروبيين ٦٥
خاتمة البحث ٩٢
المصادر والمراجع ٩٥
ثبت الآيات القرآنية ٩٩
فهرس المواضيع ١٠٣